# مِن أسرارِ الكِتابة العربية

*** مكسيم عادل**

**أستاذ جامعي في اللغة العربية, باحث مشارك في معهد الإرِيمام (معهد الدراسات حول العالم العربي والإسلامي، جامعة آيكس-مرسيليا).**

*البريد الإلكتروني: maximeadel@yahoo.fr

| الاستلام | 2025/8/15 | المراجعة | 2025/9/10 | القبول | 2025/10/10 | النشر | 2026/1/1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|

**الملخص:**

يَسعَى هذا البحثُ إلَى استجلاء المَعنَى اللغوي والتاريخي لمصطلح «العربية»، وتحليل البنية الهِجائية العربية مِن حيثُ عَدَد حُروفها وتطوُّرها الكِتابي والصوتي. ويركّز على تفسير عَدَدٍ من الظواهر الإملائية والرسومية التي تُميّز الخَطَّ العربيّ، مِثل شكلِ «اللام–ألِف»، ورَسمِ الهَمزة، وأشكالِ الكاف والعين والنون، فضلاً عن ظاهرة الألف الفارقة والواو الزائدة، إضافةً إلى نشأة الحَرَكات وعلاماتها وأصولِها. كما يَتناولُ البحثُ الآثارَ الخَطِّيَّة الموروثة في نِظام الهِجاء العربي، ويربطها بجذورها في الأبجديات الساميَّة، ولا سِيَّما السريانية والنبطية، ويقدّم فَرَضياتٍ حول الأصل السرياني والنبَطيّ لبعض الأشكال الخطية. ويَخلُص البحثُ إلى أنّ الخَطَّ العربي ليس بُنْيةً معزولة، بل هو نِتاج تفاعُل تاريخي وثقافي ولغوي متشابك، يكشف عن استمرارية في أشكال الحروف ورموز الضبط، وعن دينامية في تحوّلها من رسوم قديمة إلى أنساق معيارية مستقرة.

**الكلمات المفتاحية:**

العربية، الأبجدية، السريانية، النبطية، تطوّر الحروف، الإملاء، الحركات، الأثر الساميّ، تاريخ الكتابة.

# Secrets of Arabic Writing

*** Maxime Adel:**

**University Professor of Arabic Language**, **Associate Researcher at the Irimam Institute** (**Institute of Studies on the Arab and Islamic World**, **University of Aix–Marseille**).

*Email: maximeadel@yahoo.fr

**Abstract:**

This research seeks to clarify the linguistic and historical meaning of the term "Arabic" and analyze the Arabic orthographic structure in terms of the number of letters and its written and phonetic development. It focuses on interpreting a number of orthographic and graphic phenomena that characterize Arabic script, such as the shape of the "lām-alīf," the hamzah, the shapes of the letters kaf, 'ayn, and nūn, as well as the phenomenon of the distinguishing alif and the extra wāw. It also examines the origins, markings, and origins of vowel signs. The research also examines the inherited calligraphic effects of the Arabic orthography system, linking them to their roots in the Semitic alphabets, particularly Syriac and Nabataean. It also presents hypotheses about the Syriac and Nabataean origins of some calligraphic forms. The research concludes that Arabic script is not an isolated structure, but rather the product of an intertwined historical, cultural, and linguistic interaction, revealing a continuity in letter forms and diacritical marks, and a dynamic transformation from ancient scripts to stable, standardized systems.

**Key words:** Arabic, alphabet, Syriac, Nabataean, development of letters, spelling, vowels, Semitic influence, history of writing.

**المقدمـــــة:**

«العربية» لُغة أفروآسيوية ("ساميّة") قديمة تعود نشأتُها إلى القرن الثالث الميلادي ورُبَّما قبلُ. ولَم تَكُ تُسَمَّى «عربية»، لأنَّ اللسانَ العربي الموحَّد المقَعد لم يَكن قد ظهَرَ بَعدُ، بل كانت تُستَخدم كلمةُ «لُغة» بمعنى «لَهجة» وتُنسَب إلى قبائلَ، مِثلِ : «لُغة ربيعة» و«لُغة مُضَر» و«لُغة طَيء» و«لُغة تَميم» و«لُغة أَسَد» و«لُغة هُذَيل» و«لُغة قُضاعة» و«لُغة رَبيعة» و«لُغة قُرَيش»، إلخ. أو كانت تستخدم تسمية : «كلامُ العَرَب».

فقد أورد السيوطي (١٤٤٥ م – ١٥٠٥ م) في «*المُزهِر*» (الجزء الأول، الباب [النوع] التاسع) جَوابَ أبي عَمرِو بنِ العَلاء وكأنه هو من سمَّى اللغةَ الجديدة بـ«العربية» :

«سُئلَ أبو عمرو بن العلاء : "أَخبِرني عما وضعتَ مِمَّا سمَّيتَ «عربية»، أيدخل فيه كلامُ العَرَب كلُّه؟" فقال : "لا". فقيل : "كيف تَصنَع فيما خالفَتْكَ فيه العَرَبُ وهم حُجَّة؟" فقال : "أحمِلُ على الأكثر وأُسَمّي ما خالفني «لُغاتٍ»".»

**مَعنَى «العَرَبِيَّة» :**

لقد سَمَّى أبو عمرٍو اللهجةَ المَحكية العامية غير المؤصَّلة أو غير المُقَعَّدة : «لُغةً»، وسَمَّى اللغةَ المقعَّدة ذات الضوابط : «العربية»، وهي تُقابل تقريبًا ما سمّاه القرآنُ الكريمُ «لِسانًا عربيًّا» مستخدِمًا الكلمة صفةً لِلِّسان لا اسمًا (النحل ١٠٣، والشعراء ١٩٥، والأحقاف ١٢) أو صفة للقرآن كما في سورة يوسف الآية ٢، وسورة طه الآية ١١٣، وسورة الزمر الآية ٢٨، وسورة فُصِّلَت الآية ٣، وسورة الشورى الآية ٧، وسورة الزُّخرُف الآية ٣.

وكانوا يقصدون بِـ«العربية» في عصر أبي الأسود الدؤلي : نَقط المُصحَف وعلامات الرفع والنصب والجَرّ والجَزم والضَّمّ والفَتح والكَسر والسكون (الحلواني، *المُفَصَّل في تاريخ النحو*، ج١، ص ٥٢) وقد خلطوا بين «وَضع النحو» [تحديد قواعد النحو والصرف] و«وَضع العَربيَّة» [تقعيد لُغة معيارية أو لِسان جامع موحَّد]. ولا يُعرَف واضِعُ هذه «العربية» : أَهوَ عليّ بن أَبِي طالب، أَمْ أبو الأَسْوَد الدُّؤَليّ، أم أبو عَمرٌو بنُ العَلاء، أَمْ عبد الرحمن بن هُرمُز، أَمْ نصر بن عاصم، أَمْ يحيى بن يَعمُر، أم سِيبوَيهِ، أَمْ الفراهيديّ، أَمْ غيرُهم كُثر، أَمْ جميعُهم؟ وقد وُلِدَتْ الكِتابةُ العربية مِن الكِتابة النَّبَطِيَّة على الأرجح مع تأثير سرياني. لأنَّ بعض العَرَب انحدَرَ من الأنباط، أو لِنَقُلْ إنَّ الأنباط فرع من فروع العرب الشماليين. وقد وردَ عن عليّ بنِ أبي طالب قولُه : «مَنْ كانَ سائِلًا عَن نِسبتِنا فإنَّا *نَبَطٌ مِن كُوثَى*» (*معجم تاج العروس للزبيدي، باب «كوث»*). إذْ أنّ مُطوّري الكتابة العربية قلّدوا الطريقة السريانية كما تَذكُر كُتُب التراث. فقد قاس مُرامرُ وعامرٌ وأَسلمُ هِجاءَ العربية على هجاء السريانية، بحسب البلاذري في «*فُتوح البُلدان*» والقلقشندي في «*صُبح الأعشى*» ومُرتضَى الزَّبيدي في «*حِكمة الإشراق*» وجَواد عَليّ في «*المُفَصَّل*» وابن عبد ربّه في «*العِقد الفريد*»، وغيرِهم (*المكتبة الشاملة*، نسخة إلكترونية). ولكنهم لم يُفصّلوا في هذا القياس ولم يقولوا ما الذي أخذه النحاة العرب عن السريانية.

واسمُ «العربيَّة» باعتبارِه مَصدَرًا صِناعيًّا مُحدَثًا يبدو كأنه تقليد للصيغة الصرفية السريانية، أي للتسمية السريانية المعرَّفة التي تُضيف أَلِفَ الإطلاق في آخر الكلمة للتعريف والتي فقدَت وظيفتَها التعريفية وصارت تشير إلى الاسم. فكلمة «العربية» تُكتَب وتُنطَق في السريانية كما يلي : «ܥܪܒܝܐ» («عَربايا» بحسب النطق الشرقي أو « عَربويو» بحسب النطق الغربي. وتُقابِلُ الكلمةُ السريانيةُ «ܥܪܒܝܐ» («عَربايا») الكلمةَ : «عَرَبيَّة» وتَعني : «العَرَبيّ»، حيث أنَّ «ܥܪܒ» [«عَرْبَيَا»] تتكوَّن من : «ܥܪܒ» [«عَرَب»] و«ܝ» [ياء النسبة] والألف النهائية «ܐ» وهي أداة تعريف أو صيغة صرفية للاسم [ملاحَظة : حُروف التعريف في الساميَّات هي «اللامُ» و«الهاءُ» و«الألِفُ»؛ ولكن في السريانية فقدت الألِف، أي أَلِف الإطلاق في آخِر الكلمة، قُدرتَها على التعريف وأصبحت النهاية العادية لكل اسم ولا تدلّ على التعريف]. وكانت هذه الكلمة تُستخدَم علَى الأرجح في النصوص السريانية القديمة لوصف

«البدوي». أمّا تسميةُ «اللسان العربي» فتُكتَب وتُنطَق بالسريانية هكذا : «ܠܫܢܐ ܥܪܒܝܐ» («ܠܫܘܢܐ عَربويو» [نطق غربي] - «ܠِشانا عَربايا» [نطق شرقي]). وكأنَّ كلمة «عربايا/عربويو» تُقابِل : «العَرَبيَّة». ولكنَّ الكتب السريانية كانت تَستخدِم كلماتٍ أُخرى لِلإشارة إلى العَرَب مثل كلمةِ «ܛܝܝܐ» (طَيويو) للمفرد، وجَمعُها «ܛܝܝܬ» (طَيويَي) [طَيايا أو طَيايَة، وهي قبيلة طَيْء]، وكلمةِ «ܣܪܩܘܝܐ» (سَرقويو) للمفرد (بمعنى : «عربي، مسلم»)، وجَمعُها «سرقويَي» (رُبّما تعني : الشرقي، وهُم «السَّراسِنة»، الاسم الذي أَطلَقَه الرومان على *سُكّان الصحراء بإقليم البتراء الروماني ثُمَّ أصبحَ يُطلَق على العرب المسلمين*). (ڤِعِم سِرّي، *«الجَدَل حَول أصول الإسلام. مَدخَل إلى التقليدية والمُراجَعة»*، منشورات باحثي كامبريدج، ٢٠٢١، ص ٢٥٢)

**حُروفُ «العَرَبِيَّة» :**

اختلفَ واضعو العربيةِ في عدد حروف العربية بين ثمانيةٍ وعِشرين (٢٨) وتِسعةٍ وعِشرين (٢٩) حَرفًا. وسَببُ الخِلافِ هُوَ «اللام أَلِف» («**لا**»). فمَن عَدَّ «اللام أَلِف» حَرفًا جَعَلها تِسعةً وعشرين، ومَن لم يَعُدَّها جَعَلَها ثمانيةً وعشرين. وأصلُ الإشكال هو هل «الهَمزة» و«الأَلِفُ» حَرفٌ واحِدٌ أمْ حَرفان مُتغايران. والأَصَحُّ أنَّهما حَرفان وأنَّ الهَمزةَ (حَرفٌ صامِت، حَرفٌ صحيح consonne) تَختلِفُ عَن الأَلِف اللَّيِّنَة [المَدِّيَّة] (حَرفٌ صائت، حَرفُ عِلَّة voyelle). فالهَمزة تَأتي مُتَحَرِّكةً وساكِنةً، ومَخرَجُها مَخرَجٌ مُحَقَّقٌ مِن أقصى الحَلق. أمَّا الأَلِف فلا تكونُ إلاَّ ساكِنةً، ولذلكَ لا يُمكِنُ نُطقُها مُنفردةً بِخلافِ الهَمزة الَّتي تُنْطَقُ مُنفردةً بِالحركات الثلاث («ءَ»، «ءُ»، «ءِ»). وبِما أَنَّ الأَلِف لا يُمكِنُ نُطقُها مُنفردةً جَعَلوا لها حَرفًا يَسبقها حتّى تَتَّضِحَ وتَستبينَ واختاروا حَرفَ اللام : «**لَا**»، وتُنطَقُ «**لام أَلِف**» ويَقصِدون «الأَلِف» اللَيِّنة غَيرَ الهَمزةِ المَذكورةِ فى أوَّل الحُروف ويُعَبَّر عنها أحيانًا بالألف. فـ«اللام أَلِف» اسمٌ مُرَكَّب لأنَّ الأَلِف لا يمكن النطق بها إلا مقرونةً مع غيرِها. يقول الإمام شِهاب الدين أحمد بن بدر الدين *الطيبي في* «منظومة المفيد في التجويد» :

«وَالْأَلِفُ : الْمَدُّ الَّذِي يَنْشَأُ مِـنْ * إِشْبَاعِ فَتْحَةٍ كَـ "مَنْ صَـافَى أَمِنْ".

فَلَفْظُهَا مُفْرَدَةً مُمْتَنِـــعُ. * وَلَم تَكُنْ فِي الِابْتِدَاءِ تَقَـــعُ.

إِذْ تَلْزَمُ السُّكُونَ، وَالْفَتْحُ لِمَـــا * تَلِيهِ، فَاحْتَاجَتْ لِحَرْفٍ قُدِّمَـــا.

فَاخْتِـــيرَتِ اللَّامُ وَقَالُوا : "لَامْ أَلِفْ"، * أَيْ لَفْظُهَا بِهَذِهِ اللَّامِ عُـــرِفْ.

إِذْ قَدْ تَوَصَّلُوا لِلَامٍ سَكَنَـــتْ، * أَيْ لَامِ "الْـ" بِأَلِـفٍ تَـحَرَّكَـتْ.

أَيْ : هَمْـزَةٍ، فَعَكَسُوا ذَا فِي الْأَلِفْ، * مَعْ أَنَّ "لا" حَرْفٌ لَهُ مَعْنىً أُلِـفْ.

فَمَنْ يَكُنْ عَنْ أَلِفٍ قَدْ سُئِـــلَا * بِأَنْ يُـبِـيْـنَ لَفْظَهَا؟ يَقُـــولُ : "لا".» (ص ٦ و٧)

ويَقصِد الطيبي أنَّ الأَلِف اللَيِّنة المَدّية («ا») هي صَوتٌ طويل ينتج من مَدّ الفَتحة ولا يمكن أنْ يَأتيَ في أوَّل الكلمة ولا أنْ يُنطَقَ وحدَهُ لأنَّه دائمًا ساكِن فاحتاجَت هذه الأَلِفُ حَرفًا مَفتوحًا قَبلها هو اللام وسَمَّوها : "لام أَلِف". وقد اختاروا اللامَ مخصوصةً لِنُطقِ الأَلِف اللَيِّنة لأنَّ الأَلِفَ قد ساعَدَت في نُطق اللام الساكنة في «الْـ» التعريف لأنَّ العرب لا تَبدَأُ بِساكِن.

فـحُروفُ الهِجاء العربية إذًا تِسعةٌ وَعِشرين (٢٩) حَرفًا إذا اعتبرنا الهمزة المُتحرّكة حرفًا (ء) والأَلِف اللَيِّنة الساكنة (ا) حَرفًا آخَر، ولا يُمكِنُ اعتبارُ «اللام أَلِف» حَرفًا واحدًا. وقد عُدَّت «اللام أَلِف» حَرفًا واحدًا حَتَّى أشكلَ الأمرُ عَلَى الأجيال اللاحقة وظَنُّوها حَرفًا واحدًا كما حصل في أغنية الحُروف («ألف بي بوباية») التي غَنَّاها عامَ ١٩٦٥ الفنّانُ المسرحيّ اللبنانيّ شوشو (حسن علاء الدين) (١٩٣٩ - ١٩٧٥). وأصلُ اعتبار «اللام ألف» حَرفًا واحدًا يعود إلى حَديثٍ نَبَويٍّ غَيرِ مُسنَد عَن أَبي ذَرٍّ الغِفاريّ يَقول : «"*الام أَلِف*" حَرف واحد». (*صبح الأعشى*، ج٣، ص ١١، *خزانة الأدب* للبغدادي، ج١، ص

١٠٠) وهو حديث منسوب إلى الشيخ أبي العباس البوني في كتابه «*لطائف الإشارات في أسرار الحروف المعلومات*».

وبما أن النبطية والسريانية واللغات الساميَّة الأخرى تَضُمُّ عموماً ٢٢ حرفًا بينما تَضُمّ العربيةُ ثمانيةً وعِشرين (٢٨) حرفًا إذا عَدَدنا الهَمزةَ والألِفَ اللّيّنةَ حَرفًا واحدًا («أُلُّوفون»، بِمعنَى الحَرف مُتباين النُّطق، ذي البدائل الصوتية) فإنَّ العربية قد اشتَقَّت الروادفَ السِتَّة الإضافية («ثَخَذٌ ضَظَغٌ») صوتيًا وكتابيًا مِن أحرُف أخرى. فكان «الثاء» تَطَوُّرًا صوتيًا وخَطّيًّا عن «التاء» وتطورًا صوتيًا فقط عن الشين أو السين. وكان «الخاءُ» تطوُّرًا صوتيًا وخَطّيًّا عن «الحاء». وكان «الذالُ» تطوُّرًا صوتيًا وخَطّيًّا عن «الدال». وكان «الضاد» تطوُّرًا صوتيًا وخَطّيًّا عن «الصاد» وربّما أيضًا صوتيًا عن «الدال». وكان «الظاء» تطوّرًا صوتيًا وخَطّيًّا عن «الطاء» أو صوتيًا عن «الصاد» وربما عن «الزاي» أيضًا.

ولا بُدَّ هُنا مِن الإشارة إلى أنَّ حرف «الظاء» هو أحد مميّزات العربية وليس «الضاد» وأنَّ الأَولَى تسميتُها «لُغة الظاء» لا «لغة الضاد»، التسمية التي استخدمها المُتنبّي («وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ») والواردة في حديث نبويّ لا أصلَ له («أَنا أَفْصَحُ مَن نَطَقَ بِالضَّادِ»). يَقول أبو عَمرٍو الدانيّ (ت. ٤٤٤ هـ) : «أجمَعَ عُلماءُ اللُّغةِ عَلَى أنَّ العَرَبَ خُصَّت بِحرفِ الظاء دُونَ سائرِ الأُمَمِ، لَم يتكلَّمْ بِها غَيرهم» (الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، «*الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام*»، تحقيق : حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دِمَشق، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٤).

وكان «الغَين» تطوّرًا صوتياً وخَطّيًّا عن «العَين». ولا بُدَّ مِن الإشارة إلى أنَّ حَرف «السامخ» الساميّ (بِالعِبرية «ס»، وبالسريانية «ܣ») (الموجود في بداية «سَعفَص» والمُنبَثِق رُبّما اختِصارًا عن كَلِمة «سَمَك» وشكلِها، وهي «حُوْت» في العربية القديمة والمَغاربية الحديثة) قد أُهمِلَ خَطّيًا في الهِجاء العربي ولَم يتطوَّرْ إلى «السين» العربية، لأنَّ السين العربية هي تَطَوُّر خَطّيّ وصَوتيّ عن الشين الساميّة. ولكنَّ هذا الحَرف «السامخ» أعطَى خطيًّا حرف الإكس اليوناني واللاتيني (X).

وبِسببِ التشابه المؤدّي إلى الغموض والالتباس تمَّ تنقيط الحروف المتشابهة. إنَّ «الصاد والضاد» كانا حرفًا واحدًا، وكذلك «الدال والذال»، و«الحاء والخاء»، و«السين والشين»، و«العَين والغين»، و«التاء والثاء». ولذلك تشابَهَت في التسمية والشكل الخطّيّ. فَمثلاً، حَرفُ «خ» الرديف، أي المُحدَث في العربية وغير الموجود في الساميّة الأُمّ، أَخَذَ اسمَه وشَكلَه مِن الحَرف المنبَثِق مِنهُ وهو «الحاء» (رُبَّما من «الحَيط» أي : السور والسياج) فسَمَّوهُ «خاء» ولَم يُسَمُّوهُ مثلاً «حِيم» عَلَى غِرار «جِيم» مع أنَّه يتشارك مع الجيم في الشكل ولكنْ ليس في الأصل.

بينما أَشفاعُ [أو أزواجُ] الأحرُفِ : «الراء والزاي» و«الفاء والقاف» وَ«الجيم والحاء» و«الباء والتاء» ليست مِن أصلٍ واحد رَغمَ تشابُهِها، ويعود التشابُهُ بينها إلى تَشابُهٍ في الأصل السرياني والنَّبَطيّ (باستثناء اختلاف الجيم والحاء السريانيَّتَينِ فيما بينَهُما فَهُما غير متشابهتَين : «ܓ ܚ»، واختلاف الباء والتاء السريانيَّتَينِ والنبطيَّتَين فيما بينَهُما : «ב ת»).

ويَذكُر ابن جِنّي، فضلاً عن الروادف («ثَخَذ» و«ضَظَغ»)، وجودَ سِتَّة أحرف أو أصوات أخرى حسنة يؤخذ بها في القُرآن الكريم : النون الخفيفة [الخفية] والهمزة المخفَّفة وألف التفخيم وألف الإمالة والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي. كما يشير إلى أصوات ثمانية أخرى لا يؤخذ بها في القرآن. (صالح ابراهيم الحسن، *الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط*، ص ٧٣ و٧٦)

إنَّ الكِتابة النبَطية الّتي يُمكن عَدُّها أُمًّا للكِتابة العربية كانت يابسةً، مُتنافِرةً (أو غَيرَ مُتناسِقةٍ)، غَيرَ مُطَّردةٍ (أو غير مُنتظَمةٍ). فالحَرفُ الواحد كان له عِدَّة أشكال متقاربة. لنأخذْ أمثلةً على نُقوش لِحُروف نَبَطية تُظهِر تنوُّعَ أشكالِها وعَدَمَ تناسُقِها وعدم اطّرادِها :

| الحَرف العربي | الحَرف النَبَطيّ |
|---|---|
| أ | 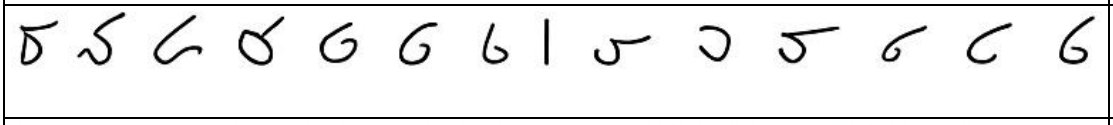 |
| ب | 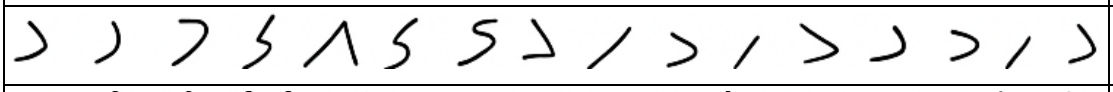 |
| ج | 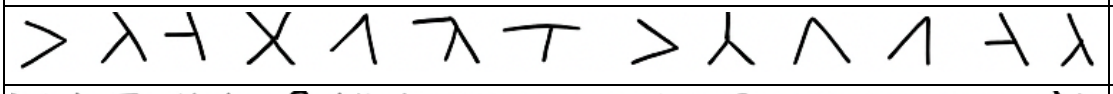 |
| د ذ | 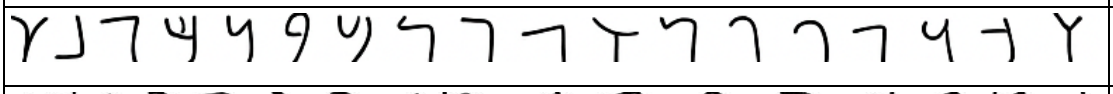 |
| هـ | 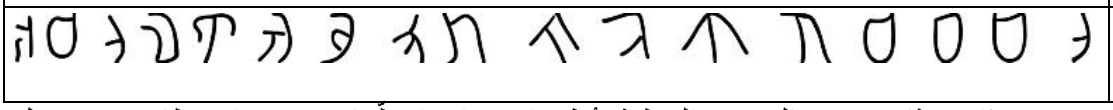 |

وهذان مثالان من النقوش النبطية يُظهِران عَدَمَ الاطِّراد وعدم الانتظام في وصل الأحرف ولا في شكلِها ولا حجمِها : كلمة «شلم» [سلام] وكلمة «عَبدو» [عَبْد أو خادِم] (سليمان الذييب، *دراسة تحليلية. نقوش نبطية قديمة*، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٥، ص ١٣٩ وما بعدها) :

| **كلمة «شلم» [سلام] بالنبطية** | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | 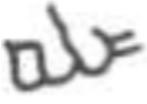 | | | |
| | | 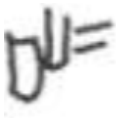 | | |

| **كلمة «عبدو» [عبد/خادم] بالنبطية** | |
|---|---|
| 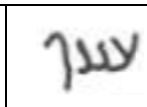 | |

لقد تميَّزَت الكتابة العربية عن أُمِّها النبطية بِالمَشق أي السرعة والـخِفَّة والاستِدارة والتناسُق والاطِّراد (الانتظام) والثبات في الوصل والفصل. فالحروف المفصولة ظلَّت مفصولةً دائمًا في العربية بينما كانت النبطية غير ثابتة بشأن الوصل والفصل. وطوَّر العربُ بعضَ الحروف كالألف والدال والهاء والتاء. كما طرأ تغيير بسيط على النون النبطية. واحتفَظَت الكِتابةُ العربية بِـنُدوب وآثار تاريخية من حِقَب

قديمة، رَغمَ مُحاولات أهل العربية إحداثَ قطيعةٍ مع التُّراث الساميّ أو بتعبير أدَقّ محاولاتهم الاستقلالَ عن النظام اللساني الساميّ، حيث أهملوا إلَى حدٍّ ما عِلمَ التأثيل (أصول الكلمات، الإيتيمولوجيا) ولَم يُقدّموا تفاصيلَ عن ولادة العربية من اللغة السامية الأُمّ، سواء كانت النبطية أو الآرامية أو الأكادية أو لُغة ساميَّة بدائية مجهولة، كما أعادوا ترتيبَ الحُروف الهِجائية العربية فانتقَلوا من الترتيب الأبجدي («أبجَد»، «هَوَّز»، ...) إلى ترتيبات أخرَى بحسب مَخارج نُطق الحُروف أو بحسب شكلِها، واستقرّوا علَى الترتيب الألفبائي (أ ب ت ث ...) حسب التشابه الشكلي، إذْ رَأَوا أنَّ جَمْع المتشابهات [الحُروف المتشابهة شكلاً] («ب-ت-ث»؛ «ج-ح-خ»، «د-ذ»؛ إلخ.) يُساعد المُتَعَلِّمَ علَى حِفظ الأشكال الخَطّيّة أكثر من حِفظ «أبجَد هَوَّز» الذي يساعد في الحِفظ الشَّفَويّ والذي صار يُستعمَل في علوم الحُروف والتنجيم.

ورُبَّما كان هُناك أهداف أخرى من تغيير ترتيب الحروف كالرغبة في دَمج الروادف العربية الجديدة غير الموجودة في الساميّة الأُمّ («ثَخَذ» و«ضَظَغ») داخِلَ الأبجدية والرغبة في استقلال العربية كنظام لساني مُختلِف عن باقي اللغات الساميَّة. ولكنَّ العَرَب استمرّوا في استخدام كَلِمَتَي «أبجد» و«هَوَّز» بشكل خاصّ حتَّى وقتِنا الحاضر وخاصةً في الغِناء الشعبي كـ«الدلعونا» («عَلَى دَلعونا، ع الأَبجَد هَوَّز»). ونَجِد هذا الاستخدامَ في الشِّعر الفَصيح. فمَثلاً، يوُرِد أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشَّنْتَمَرِيّ (ت ١٠٨٤ م) بَيتَين لَم يَذكُرْ قائلَهما :

«أَتَيْتُ مُهاجِرينَ فَعَلَّموني * ثَلاثَةَ أَحرُفٍ مُتَتابعاتِ.

وَخَطُّوا لي «أَبا جادٍ» وقالوا : * تَعَلَّمْ «صَعْفصًا» و«قُرَيْسِيَاتِ».»

وقد أجرَوا «أبا جاد» [أبجَد] مَجرَى الاسم المُعرَب مِن الأسماء الخَمسة (أو السِّتَّة)، فقالوا : «أبو جادٍ» في الرَّفع و«أبا جادٍ» في النصب و«أبي جادٍ» في الجَرّ. إذْ كان البعضُ يَعُدُّ هذه الكلماتِ أسماءً لأشخاص أو ملوك. (الشَّنْتَمَرِيّ، *تحصيل عين الذهب*، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤ م، ص ٤٧٠). وهذان البيتان ذَكَرهما أيضًا صَدرُ الدين البَصْري (ت ١٢٦١ م) ضِمن أربعة أبيات في كتاب «*الحَماسة البصْرية*»، بيروت، ج ٢، ص ٣٨٣. وذَكَرَ محمد الشوكاني اليمني (ت ١٨٣٤) :

«قال مَجد الدين في القاموس ما لَفْظُه : "وأبجدْ إلى قَرشَتْ وكَلَمُنْ رئيسُهم : ملوك مَدينَ، وَضَعوا الكِتابةَ العربية على عدد حروف أسمائهم، هَلَكوا يَومَ الظُّلَّةِ فقالت ابنة كَلَمُنْ :

"كَلَمُنْ هدَّ رُكْنِي * هُلْكُهُ يومَ المَحَلَّةْ.

سيِّد القوم أتاهُ الـ * حَتفُ نارًا وَسْطَ ظُلَّةْ.

جُعِلَتْ نارًا عليهِم * دارُهمْ كالمُضْمَحِلَّةْ."

ثم وَجَدوا بعدَهم ثَخذٌ ضَظِغٌ فسموها الروادف.» (الشوكاني، *الفتح الرباني*، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية).

ولإحداث قطيعة مع الترتيب الأبجدي للحروف الهجائية العربية، شَيطَنَ العربُ هذه التسمياتِ («أبجد»، «هَوَّز»، إلخ) وعَدّوها مِن أسماء الشياطين، رُبَّما لارتباطها بالتنجيم. (نصر الهوريني، *المَطالِعُ النَّصرية للمَطابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطَّيَّة*، تحقيق : طه عبد المقصود، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٤٢٥.)

**حُروفُ «العَرَبِيَّة» مِن منظور تَفكيكيّ (الأثَر الأَركيُولوجيّ) :**

إنَّ الأثر المكنوز في الأبجدية العربية يُحيلنا إلى مفهوم الأثر في تفكيكية جاك دَريدا (١٩٣٠ - ٢٠٠٤) إذا قمنا بتفكيكِ الأبجدية ذاتِها باعتبارها نظامًا يحمل في داخله غيابًا تاريخيًا وثقافيًا. فالأثر **في فلسفة التفكيك الدريدي هو حضور الغائب، إذْ يَرَى** دريدا أنَّ **كلَّ علامة لغوية تحمل في ذاتها «أثرًا» لعلامات سابقة أو لاحقة**، وأن المعنى لا يتحدَّد إلاَّ مِن خلال ما ليس حاضرًا. *فَقَبلَ أنْ تُختزَل الكتابةُ في*

*معناها التقليدي إلى حروف أو نقوش مرئية فإنها تشير عند دريدا إلى بُنية أكثر أصالة : إمكانية الدلالة ذاتِها مِن خِلال «الأثر». و«الأثرُ» هُنا ليس معلَّلاً طبيعيًا ولا قائمًا على علاقة جوهرية بين الدَّالّ والمَدلول [أيْ الكلمةِ والمَعنَى]، لكنَّه في الوقت نفسِه ليس اعتباطيًا خالصًا كما يَرَى اللغويُّ السويسري فرديناند دو سوسّير (١٨٥٧ - ١٩١٣) أو خاضعًا لإرادة فردية؛ بل يتأسَّس داخل نَسَق رَمزي مُشترَك يَسبِق الفرد ويَفرِضُ شروطَه. فالكِتابة، بما هي أثر دائم يشير إلى غياب، تُشكِّل البُنيةَ التأسيسية التي تَجعَل المَعنَى ممكنًا وتكشف في الوقت نفسه استحالة حضوره الكامل. (دريدا، في عِلم الكِتابة [De la grammatologie]، منشورات مينوي [Minuit]، باريس، ١٩٦٧،(ص ١٩، ٦٨، ٦٩، ٩٠، ٩٧)*

وبالمنطق ذاتِه، يمكن القول إن **الحَرف العربي (مثلاً اسمُ «الألِف» و«الجيم» و«الدال» أو حتَّى أشكالُها المبسَّطة جِدًّا)** لا يُفهَم فقط بما هو عليه اليوم، بل يَحمِل في داخله «أثر» **أشكال وتسميات سابقة. هذا يعني أن الكتابة مُشبَعة بترسّبات وآثار ثقافية وتاريخية. فاسمُ «الأَلِف» وشكلُه جاءا مِن الكنعانية «أَلِيو» ثم مِن العِبرية** «أَلّوف» ويعني «الثور». وكان يُرمَز لحَرف الأَلِف («ا») برأس ثور بقِيَ منه في الهِجاء العربي قرنٌ استقام مع الزمن :

| الأَلِف الأولَى | الأَلِف العربية (أثر رأس الثور) |
|---|---|
| | ا |

**كذلك اسمُ «الجيم» [اختصار «چيمل»] وشكلُه كان أصلُهما : «چِمَل» (مِن الأكادية «چَملو») وهي إداة «البُمرَنچ» أو العُرجُون، أي أداة مَلْوِيَّة أو منبسطة تُستعمَل في الصيد، وقد يكون أصل «الجيم» مِن «چَمَل» وهو حيوان الجَمل أو الإبل إشارةً إلى سَنامه. أمّا اسمُ «الدال» فهو اختصار لاسم «داليت» ويعني الباب في الكنعانية وكان شكلُه هكذا :**

**وما زِلنا نَرَى أَثَر الاسمِ والشكل القديمَين في الهِجاء العربي. (آدا ياردِيني [Ada Yardeni]، *مُغامَرة الحُروف. تاريخ الأبجدية* [*Aventure Lettres. L'histoire de l'alphabet*]، ترجمة فرنسية مِن العِبرية : رينا قِيَيرس [Rina Viers]، منشورات جمعية الأبجديات في نيس، فرنسا، ٢٠٠٤، النص الأصلي بالعبرية ١٩٨٣ و١٩٩٣، الصفحات ٢٠، ٣٠، ٤٢، ٦٠)**

عندما تعلّمنا الكتابةَ العربية مُنْذُ نُعومةِ أظفارنا في المشرق كُنَّا نَتساءل لماذا يَتغيَّر شكلُ الأَلِف إذا ارتبطَت باللام، بينما لا يتغيّر مع الأحرف الأخرى ولماذا تأخذ الكاف شكلاً مختلفًا في نهاية الكلمة. كما كُنَّا نَخلِط بين العلامة الموضوعة على الكاف المُتَطَرِّفة وبين الهَمزة.

**رَسمُ الـ«لام أَلِف» :**

لقد وصلوا اللامَ بالأَلِف بشكل مختلف عن باقي الأحرف. لِنُلاحِظِ الفَرقَ : با – جا – كا – **لا** (لا). وسَمَّوها «لام أَلِف» كما سبَقَ ذِكرُه. وقد أفردَ القلقشندي (١٣٥٥ - ١٤١٨) في «*صُبح الأعشى*» (ج٣، ص ٩٩ - ١٠١) فصلاً لطريقة كتابة «اللام أَلِف» بِعُنوان : «الصورة الثامنة عشرة (صورة اللام ألف)» «[مُحَقَّقة ومُخَفَّفة وَوَرَّاقِيَّة]».

| محققة مفـــردة | مخففة مركبـــة | وراقيـــة |
|---|---|---|
| | | |

إنَّ «اللام أَلِف» المُتعانِقة أو المَعقودة أو المُلْتَفَّة أو المَطويَّة مؤلَّفة من «لام» مفتوحة و«ألِف» لَيِّنة، واختلَفوا أَيُّها «لام» وأيُّها «ألِف». هل اللام هو الحَرف الأوَّل أَمِ الثاني؟ هذا عَرضٌ بَصَريّ يُوضِح تَمَوضُعَ اللام والأَلِف حيثُ رُسِمَت اللامُ باللون الأحمر :

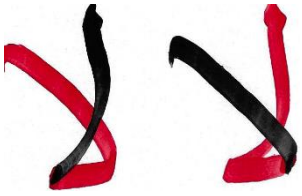

يقول المارغني التونسي (١٨٦٥ – ١٩٣١) بخصوص رسم «اللام أَلِف» : «ثُـمَّ قالَ :

"أَلْقَولُ فيما جَدَّ في "لامِ أَلِفْ" : / أَلْحُكْمُ في الهَمزَةِ مِنْهُ مُختَلِفْ.

فَقِيلَ : "ثانيهِ"، وقيلَ : "الأوَّلُ". * وَهَمْزُ أوَّلٍ هُوَ المُعَوَّلُ."

أيْ هذا القول في بَيان الأحكام التي جاءَت في "لام ألف"، وهو مُرَكَّبٌ مِن حَرفَين مُتعانِقَين أَحَدُهما لامٌ الآخَر أَلِفٌ، وفي أعلاهُ طَرَفانِ وفي أسفلِهِ دارةٌ صغيرة، وقد ذَكَرَ الداني وغَيرُه أنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ وسعيد[اً] بنَ مَسعَدة الأخفش الوسط اختلَفا في أيّ الطرَفَين هُوَ الأَلِف، فقال الخليلُ: هُوَ الأول، وقال الأخفش: هُوَ الثاني. *اهـ*. والمُختارُ مَذهبُ الخليل» (المارغني التونسي، «*دليل الحَيران على مورد الظمآن*»، ج١، ص ٤٣٥ و٤٣٦ في النسخة الإلكترونية، وص ٣٢٨ في طبعة سنة ١٩٠٨ أو ١٩٣٠)

وقد صارَ شكلُ «اللام أَلِف» المُتعانِقة رَمزًا لِلعِناق والحُبّ واستُخدِم صورةً شِعريَّة، كَما في قَولِ الحَرِيريّ البَصْرِيّ الحَرَامِيّ [مِن قَبيلة بَني حَرام] (١٠٥٤ - ١١٢٢) في «المَقامة الرمليَّة» : «**فَعَانَقْتُهُ عِناقَ اللامِ للأَلِفِ**. وَنَزّلْتُهُ مَنزِلَةَ البُرْء عِندَ الدّنِفِ [المَرَض الشديد]. وَسَأَلْتُهُ أنْ يُلازِمَني فَأبَى. أو يُزامِلَني فنَبا [أعرَضَ وَنَفَرَ].» يقول أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت

٦١٩ هـ) الّذي شَرَحَ مَقامات الحَريريّ : «وقولُه : عِناقُ اللام لِلألِف، أمَّا بِخَطّ المَغرِب فلا مُعانقةَ بينَهما إلاَّ في الطرَفَين، ورُبَّما وَقَعَت في بعض هذا الخَطّ كالصليب، وفي بَعضِه لا التقاءَ بينهما البتَّةَ، وإنَّما يُريد صورةَ لام أَلِف بِالخَطّ الكوفيّ، وهُما بِذلكَ الخَطِّ مُتعانقان مُتلازمان مِن الأعلَى إلَى الأسفل. وأخَذَ اللفظَ مِن قولِ بَكر بن خارجة [البسيط] :

"يا مَن إذَا قَرَأَ الإنجيلَ ظَلَّ لَهُ * قَلبُ الحَنيفِ عَنِ الإسلامِ مُنصَرِفا.

رَأيتُ شَخصَكَ في نَومي **يُعانقني * كَما تُعانِقُ لامُ الكاتِبِ الألِفا**".» (الشُّريشي، *شَرح مَقامات الحَريري*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦ م، ج ٢، ص ٤٢٣)

ويقول ابنُ لُبَّال الشَّريشي الأندلُسي (١١١٤ – ١١٨٨) :

«لا مِثْلُ ضَمِّيْ عَلِيّاً وَهْوَ يُثْحِفُني * سُلافَةً هِيَ بُرْءُ العاشِقِ الدَّنِفِ.

**عانَقْتُهُ** وَرِداءُ الوَصلِ يَجمَعُنَا * حَتَّى الصبّاحِ **عِناقَ اللاَّمِ لِلأَلِفِ**.» (ديوان ابن لُبّال الشُّرَيشيّ علَى الإنترنت، https://www.aldiwan.net/poem4078.html)

ولكن الشكل الخاص لاتّصال اللام بالألِف قديم قِدمَ الحَرف العربي. وقد امتَزَجَت اللامُ بالألِف بشكل مُمَيَّز (متعانقة، معقودة، ملتفة، مطوية، شِبه وَرَّاقِيَّة) منذ زمن بعيد جدًا يعود إلى الكتابة النبطية، فلدينا شكلٌ خاصّ لِـ«لام ألف» في نقش النمَّارة (نَقش امرئ القيس القديم، سنة ٣٢٨ م) المكتوب بالخَطّ النَبَطي أو يمكن تسميته بالحَرف العربي البدائي تجاوزًا أو الحَرف العربي الشمالي المبكّر. وهذا شكل «اللام ألِف» في نَقش النمارة :

وهذا نقشُ النمارة بشكل أوضح يَظهَر فيه حَرفا «اللام ألِف» باللون الأحمر بشكل صغير في عِبارة «وَمَلِك **الأَسَدَين**» :

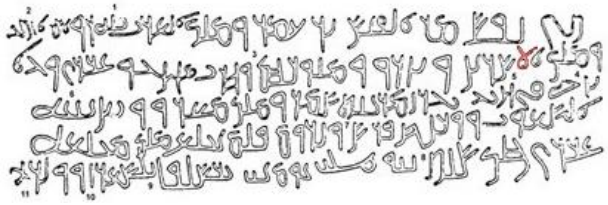

لِـنُـدَقِّقْ في أشكال «اللام ألف» :

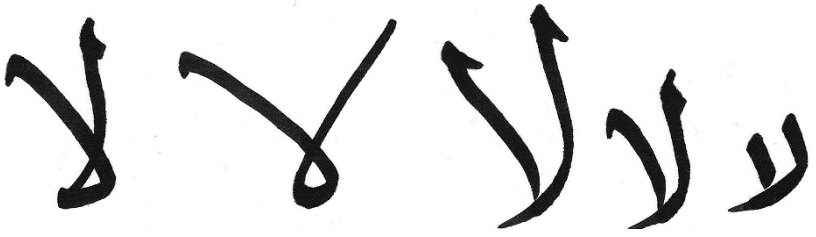

يبدو أن الشكلَين الأخيرَين (**لا**) تطوير عن العربية النبطية التي كانت بهذا الشكل :

إنَّ «اللام ألف» المتعانقة أو المعقودة أو المُلتَفَّة أو المَطويَّة مُؤَلَّفة على الأرجح من «لام» راجِعة أو مَعقوصة [مِنَ «العَقْص» أي الالتواء] أي مردودة إلى الخَلف (لام قديمة بحسب الشكل الفينيقي القديم، كاللام اللاتينية) ثُمَّ «أَلِف».

في الجدول التالي مقارنة بين الكتابات الساميّة، لِنُلاحِظْ شكلَ اللام في الأبجديات الساميّة المختلفة وخاصَّةً الشكلَ الفينيقي :

| عربي حجازي | عربي كوفي | عربي املائي | سرياني استرانجيلي | سرياني سرطو | سرياني شرقي | آرامي وعبري | فينيقي | القيمة العددية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ا | ا ء | ܐ | ܐ | ܐ | א | 𐤀 | 1 |
| ب | ب | ب | ܒ | ܒ | ܒ | ב | 𐤁 | 2 |
| ج | ج | ج | ܓ | ܓ | ܓ | ג | 𐤂 | 3 |
| د | د | د | ܕ | ܕ | ܕ | ד | 𐤃 | 4 |
| ه | ه | ه | ܗ | ܗ | ܗ | ה | 𐤄 | 5 |
| و | و | و | ܘ | ܘ | ܘ | ו | 𐤅 | 6 |
| ز | ز | ز | ܙ | ܙ | ܙ | ז | 𐤆 | 7 |
| ح | ح | ح | ܚ | ܚ | ܚ | ח | 𐤇 | 8 |
| ط | ط | ط | ܛ | ܛ | ܛ | ט | 𐤈 | 9 |
| ي | ى | ي | ܝ | ܝ | ܝ | י | 𐤉 | 10 |
| ك | ك | ك | ܟ ܟ | ܟ ܟ | ܟ ܟ | כ ך | 𐤊 | 20 |
| ل | ل | ل | ܠ | ܠ | ܠ | ל | 𐤋 | 30 |
| م | م | م | ܡ ܡ | ܡ ܡ | ܡ ܡ | מ ם | 𐤌 | 40 |
| ن | ن | ن | ܢ ܢ | ܢ ܢ | ܢ ܢ | נ ן | 𐤍 | 50 |
| س | س | س | ܣ | ܣ | ܣ | ס | 𐤎 | 60 |
| ع | ع | ع | ܥ | ܥ | ܥ | ע | 𐤏 | 70 |
| ف | ف | ف | ܦ | ܦ | ܦ | פ ף | 𐤐 | 80 |
| ص | ص | ص | ܨ | ܨ | ܨ | צ ץ | 𐤑 | 90 |
| ق | ق | ق | ܩ | ܩ | ܩ | ק | 𐤒 | 100 |
| ر | ر | ر | ܪ | ܪ | ܪ | ר | 𐤓 | 200 |
| ش | س | ش | ܫ | ܫ | ܫ | ש ש | 𐤔 | 300 |
| ت | ت | ت | ܬ | ܬ | ܬ | ת | 𐤕 | 400 |

ولكنَّ الأشكال الثلاثة الأولى غير المتعانقة غير المعقودة التي تتجاوز فيها اللامُ الأَلِفَ بزائدة («**ـلا**») ليست أشكالاً نبطية. ولَم يَقُل لنا النحاةُ، علَى ما نَعلَمُ، مِن أين جاءت ولا سَبَبَ وجودِ الزائدة اللامية التي تتَعَدَّى الأَلِفَ. لماذا لَم يكتبوا «اللام ألِف» بالطريقة الآلية الميكانيكية بهذا الشكل : «**لـا**»، كما توصل باقي الحروف («**بـا**»، «**تـا**»، «**جـا**»، «**سـا**»، «**صـا**»، «**طـا**»، «**فـا**»، «**قـا**»، «**كـا**»، «**مـا**»، «**نـا**»، «**يـا**»)؟

ولكن إذا توغّلنا أكثر في التاريخ وجَدنا أنَّ كتابة «اللام ألف» بالقلَم (أو الخطّ) السرياني السرطو كانت لها شكل خاص، حيث لا توصل اللامُ بالألِف وصلاً ميكانيكيًا كما في باقي الحروف، بل نلاحِظ لها زائدة صغيرة في آخِرِها تميّزُها عن اللام المنفرِدة، بهذا الشكل :

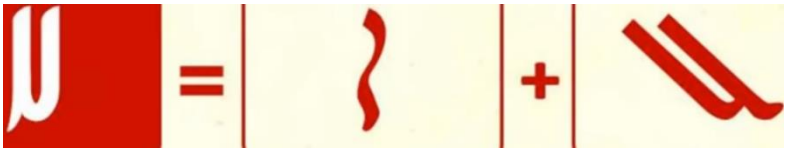

لِنُقارن الآن بصريًا بين «اللام أَلِف» [«لا»] (ܠܐ) السريانية (الشكل الأوّل) و«اللام أَلِف» [«لا»] العربية (الشكل الثاني) :

وهذا قد يكون مِثالاً عَلَى بعض مواضع قياسِ الهِجاء العربي على السرياني كما ورد أعلاه عند البلاذري والقلقشندي والزبيدي وغيرهم. كما أنَّ انفصال الحروف السِّتَّة (ا د ذ ر ز و) عَمَّا بَعدَها انفصالاً منتظَمًا مُطَّرِدًا قِيسَ عَلَى السريانية أكثرَ مِن قياسِه على النبطية التي لا تُراعي الانفصالَ المنتظَم. وحَذفُ الألفِ الليّنة في «هَذا» و«هَذِه» و«هَؤلاءِ» و«ذَلِكَ» قيسَ أيضًا على السريانية التي تَحذِف الألِفَ (الليّنة) إذا جِيءَ بها كالمَدّ في حَشو الكَلمة لأن الألِف السريانية تُلفَظُ همزةً في وسط الكلمة أو تُخَفَّفُ بِالإمالة إلى ياء، مثل كلمة «ـܫـܐـܠ» [شائِـل] (بمعنى : سـأَل) تُخَفَّفُ في بعض اللهجات إلى «شايِـل».

**رَسمُ الكاف المُتَطَرِّفة :**

لَقَد تَطَوَّرَ شَكلُ الكاف النهائية [المُتَطرِّفة] («ـك») لِيُصبِحَ مِثلَ شكل لامٍ في وَسطِها كافٌ صغيرة («ك») وذلك بسبب سرعة الكتابة لتوفير الوقت، والمِداد أو الحِبر، والوَرَق. وقد كَتَبَ القلقشنديُّ في القرن الرابع عشر الميلادي في «*صُبح الأعشَى*» (ج٣، طبعة القاهرة، ص ٨٥) الكاف المُعَرّاة المُتَطَرِّفة بدون علامة الكاف الصغيرة فتصبح شبيهة جدًا باللام (وشَكلُ اللامِ أصلُه «لامِد» أي «مِهماز الثور» أو «المِنْخَس»، بينما أصلُ شَكلِ الكاف كَفُّ اليَد أو راحة اليَد).

| كاف مُعَرّاة متطرّفة | اللام المفرَدة المجموعة |
|---|---|
| مفردة معـــراة<br>ل | مجموعـة<br>ل |

ولكنَّ القَلقَشَندي نَـبَّـه في مَوضع آخَر قائلاً : «وأمَّا الكافُ فإنَّها لا تُـنقَط، إلاَّ أنَّها إذا كانت مَشكولةً عُلِّمَت بِشَكلة، وإنْ كانت مُعَرَّاة رُسِمَ عَلَيها كافٌ صغيرة مَبسوطة لأنها رُبَّما التبَسَت باللام.» (*صُبح الأعشى*، ج٣، طبعة القاهرة، ص ١٥٩)

لِنَنظُر إلى تطوُّر الكاف العربية التي كان أصلُها «كَفّ» (أي كَفّ اليد أو راحة اليد») :

وبينما أَخَذَت الكاف المتطرفة شكلاً قريبًا من اللام («ك») في مِصرَ والـمَشرقِ، احتفَظَت بشكلها الأَوَّليّ في المَغرب الكبير («ـكـ»).

**رَسمُ الهَمزة :**

لَم يَكُن شَكلُ الهَمزة موجودًا في النقوش الـمُبَكِّرة. فَرُسِمَت لاحِقًا على شكل رأس حرف العين لمشابهتها بالعين لفظًا. وسَمَّوا الهَمزةَ نَبْرةً لأنها قَطعٌ لِـمَدِّ الصوت في الألِف والواو والياء. يَقولُ مُرتضَى الزَّبيدي (١٧٣٢ – ١٧٩٠) :

«وإذا كان مهموزًا فعلامتُه أنْ تُـثْـبَتَ فوقَه عَينًا بِلا عَراقة [عَينًا دُونَ ذَيل] وذلك لِقُرب مَخرج الهَمزة مِن العَينِ.» (الزبيدي، *حِكمة الإشراق في كتاب الآفاق*، نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية). وقد ذَكَرَ ابنُ جِنّي (حوالي ٩٣٣ – ١٠٠٢ م) في كتاب «*سِرّ صناعة الإعراب*» (ج١، ص ٢٥٣، نسخة الشاملة الإلكترونية) إمكانيةَ إبدالِ العَين هَمزةً، مَثَلاً : «أَعديتَه» تُصبح «أَأْدَيتَه» ثم «آدَيتَه»، أو إبدالِ الهَمزةِ عَينًا. وذَكَرَ أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت ١٩٣٠ م) قولَهم : «أَتَـمَطَّع» بَدَلاً مِن «أَتَـمَـطّى»، و«أَتلكّع» بَدَلاً مِن «أَتلكّأ». (معجم *تيمور الكبير في الألفاظ العامية*، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢، ج١، ص ٣٣). وقد يكون مِن أمثلة إبدال الهَمزة عَينًا كلمةُ «عُنفوان» وأصلُها الـمُحتمل هو «أُنفوان» مِن «أَنف». و«عُنفُوانُ» الشَّيءِ : أَوَّلُه وسابِقُه ورَيعانُه وأَوجُهُ وذُروَتُه ورأسُه؛ وكلمةُ «أَنف» تشير إلَى الأوّل والقِمّة والذُّروة، مِن الأكادية «أَپَّـاتُم» بِـمَعنى : قِمَّة أو عِنان، و«أَپُّـم» وتَعني : أَنْف.

لِنُلاحِظ وِلادةَ شَكل الهَمزة مِن شَكل العَين بَعد حَذف الذَنَب أو الذَّيل أو العَراقة :

**رَسمُ حَرف العَين :**

ومِن المعروف أنَّ شكل حرف العَين العربي هو امتداد وتَطوُّر لشكل العَين عضو الإبصار، وهو الشكل الذي أعطَى حَرف الواو اللاتيني (O).

| رسمُ العَين | أشكالُ حَرف عَينٍ ساميّةٌ قديمةٌ | عَين فِينيقِيَّة | عَين عِبرِيَّة | عَين سريانية | عَين نَبَطِيَّة | عَين عَرَبِيَّة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | |

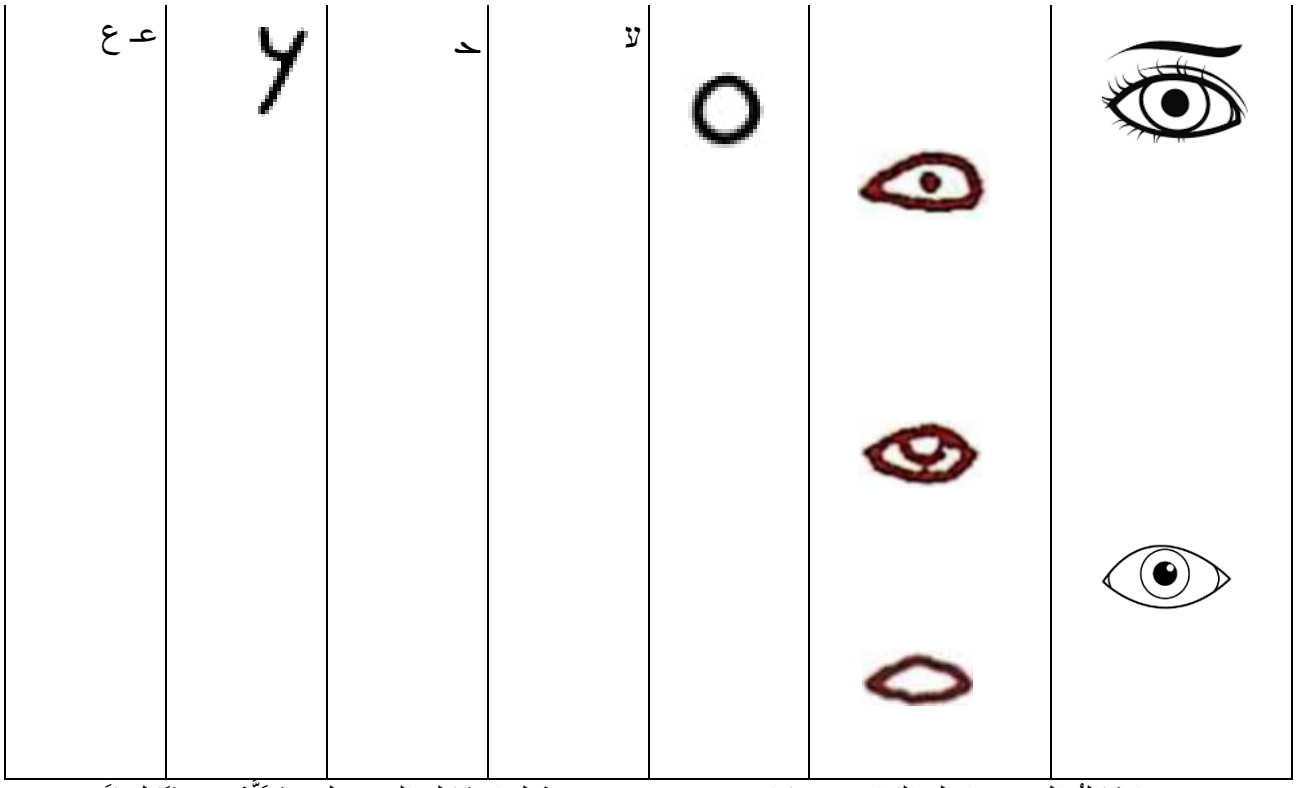


بينما شكلُ الرمز داخل الكاف هو كاف صغيرة لا علاقة لها بشكل العين بل مُشتَقَّة مِن شَكل كَفّ اليَد، هكذا :

فالهَمزةُ تحمل في داخِلِها أثرَ حَرف العَين شكلاً ونُطقًا، والكافُ المُعَرَّاةُ المتطرّفة تحمل في داخِلِها أثرًا لكافٍ صغيرة.

**تطوُّر النون : اقتراب الشكل العربي الحديث مِن الشكل الفينيقي القديم :**

إنَّ لِحَرف النون مكانةً مرموقةً في الأبجدية العربية فهو الحرف الرابع عشر وِفقًا للترتيب الأبجديّ «أَبجَد هَوَّز» وبالتالي يتوسّط الإبجدية ويَرمُز إلى الحُوت [السَّمَكة]، وخاصة حوت النبي يونس (النبي يونان) المُسَمَّى بـ«ذي النون» أي صاحب الحُوت. وقد خصَّصَ الباحثُ الفرنسي الغنوصي [المُتَصَوِّف العِرفانيّ] رونيه غينون (René Guénon) [عَبد الواحِد يَحيَى] (١٨٨٦ – ١٩٥١) مقالاً بِعُنوان : «أسرار حَرف النون» نشرَه في مجلَّة *Études traditionnelles* [*دِراسات تقليدية*] التي تتناول المنقولاتِ الروحيةَ الباطنية، عَدَد آب–أيلول [أُغسطُس-سبتمبر] ١٩٣٨، ثم أُعيدَ نَشرُه بَعدَ وفاتِه في كِتاب بعنوان : «*رموز العِلم القُدسي*»، الفصل ٢٣. (عَن مَجلَّة *مَعابر* الإلكترونية السورية، عدد نيسان [أبريل] ٢٠٠٤.) ويَرمُز حَرفُ النون أيضًا إلى الفُلك، أي سفينة نوح، أو يرمز إلى الرَّحِم، أي إلى الانتقال من حالة روحية إلى حالة روحية جديدة، وإلى الولادة الجديدة والقيامة.

وقد تَطوَّرَ شكلُ النون العربي لـيِظْهِر هذه الرمزيةَ. فهذا الحرفُ («ن») مكوَّن من نِصف دائرة سُفلية على شكل فُلْك سابحةٍ في الماء تتوسَّطها نُقطة هي مركز هذه الدائرة. وهذه النقطة الموجودة في باطنها تمثِّل بِذرةَ الحياة الموجودة في الفُلْك. وحَرفُ «النون»، الذي يَرمُزُ إلَى حُوت أو رَحِم أو فُلك [رمز للولادة والحياة الجديدة] يأتي في ترتيب «أبجد» بَعدَ «الميم» التي تعني «الماء» (من الكنعانية

«مَايٍّما» أيْ الماء). ما يعني أنَّ الحياة خرجَت مِن الماء («وَجَعَلْنا مِنَ الْماء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» [سورة الأنبياء، ٣٠]).

لكنَّ حَرف النون أكملَ تطوُّرَه في خَطّ الرُّقعة عبر دمج نُقطتِه بجِسمِه، وأخذَ شكلاً اقتربَ من الشكل الأصليّ الفينيقي وهو حيّة البَحر، وكأنّ النون أظهَرَت حضورَ «الأثر» الغائب، بحسب فلسفة التفكيك الدرّيديَّة، لِتُـذَكِّرَ بِـ«النون» التي تشير إلى الـحُوت والماء والأصل والولادة.

| الشكل الأصلي الفينيقي | شكل النون المتطرفة في خط الرقعة |
|---|---|
| | |

| الشكل الأوَّلي (نون كنعانية سينائية) («نَـحَـشو» [حُوت، حَية البحر]) | نون فينيقية | نون عِبرية | نون سريانية | نون نبطية | نون عربية قديمة | نون عربية حديثة | نون عربية خَطّ رقعة (دمج النقطة بجسم الحَرف) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| |  | | 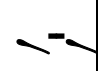 | 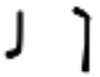 | | ن | |

**الياء المتطرِّفة [الأخيرة] :**

**نَقط الياء المتطرِّفة :**

إنَّ الياء النهائية (المتطرّفة)، (أي في آخِر الكلمة، وكذلك الياء المفرَدة [المنفردة، المنفصلة، المعزولة) تَكونُ غَيرَ منقوطةٍ في مِصرَ، هكذا : «ى»، وتُسَمَّى «المُوَحَّدة» لأنَّ شكلَها وشكْلَ الألِفِ المَقصورة واحد؛ ولكنّها تَكونُ منقوطةً في الشام والخليج بنُـقطتَي إعجام، هكذا : «ي»، لِتمييزِها عن الألِف المَقصورة، أيْ لتمييز ياء الاسم المنقوص (مثل : «الساعـي») عن ياء الاسم المقصور (مثل : «الفَتَـى»).

والأصلُ أنَّ الياء المتطرّفة لا تُـنـقَط. وقد أَجمَعَ عُلماءُ الضبط، الـمَغاربةُ مِنهم والمشارقة، على عدم نَقْط الياء المتطرّفة. يقول القَلْقَشَنْدِيُّ في «صُبْح الأعشى» (ج٣، ص ١٥٩) :

«ورُبَّما نَقَطَها بعضُ الكُتَّاب في حالة الإفراد بنُقطتَيْن في بطنها».

ويقول نصر الهوريني (ت ١٢٩١ هـ) في كِتابِه «المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ» (بتحقيق : طه عبد المقصود، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ م، فصل «نَقط الياء المتطرّفة»، ص ٤١٤، نسخة المكتبة الشاملة) :

«وبعكسها "الياء" المتطرّفة قد عَدَّها الحريرى في المقامة "الحَلبيَّة" مِن المنقوط، مع أنها لا تُنقَط، [...]. وكذا عَدَّ "الياء" المتطرّفة أيضًا من المنقوط، مع أنهم عَدُّوها من الحروف التي لا تُنقَط إذا انفرَدَت أو تَطَرَّفَتْ، وهي أربعة : الفاء والقاف والنون والياء، يجمعها كلمة «يُـنْـفِـق». فالياء لا تُنقط، سواء كانت ياءً حقيقية، أو صُورة، بأنْ كانت بدلًا عن همزة (في نحو : «بَرِى» و«بارِى» و«يَسْتَهْزِى») أو بدلًا عن ألف مقصورة (في مثل : «رَمَى»، «الفتى»، و«لا يَخْشى» و«حَتَّى» و«عَلَى» و«إلى» و«بَلَى»). [...] ويدلّ لهذا قول شيخ مشايخنا العلامة الشَّرْقاوى في (شرحِه) لـ(الورد) [كِتاب «الوِرد السحرى»] المتقدّم : «إنَّ اسمَه تعالى "قَوِىّ" يوافق مَن كان اسمُه "مُوسى" أو "مُوَيْس". وإنما جاز إهمال الحروف المذكورة من النَّقْط لأن النقط جُعِل لمنع اشتباه المتشاركين في صورة واحدة. وهذه الحروف الأربعة لا يشاركها غيرها إذا انفرَدَت أو تَطرَّفَتْ.»

وجاء في «*دليل الحيران على مورد الظمآن*» للمارغني التونسي :

«وَاعلَمْ أنَّ الياء المتطرفة يجوز أنْ تُـنْقَط نَقطَ الإعجام وأنْ لا تُنقَط، ومِثلها النون والفاء والقاف المتطرّفات، وهي المجتمعة في : "يُـنفِـق". وعلى عدم نقط الأربعة اقتصر الداني في *الـمُحكَم*، ووجهُه أنْ حُروفَ "يُـنفِـق" إذا تَطَرَّفَت لا تَلتَبِس صورتُها بصورة غيرها، وأما إذا لَم تَتَطَرَّفْ فإنها تُـنْـقَطُ كُلُّها.»

وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة المعقودة عام ١٩٨٠ أنْ تُرسَم الألِفُ اللّيّنة بصورة الياء (غير منقوطة)، أمّا الياء فتُـنقَط للفرق.» ثُمَّ شاع نَقْطُ الياء المتطرّفة في أغلب البلدان، والـمَصريُّون مُـصِرُّون علَى الطريقة القديمة.

وقد كَتبوا «إلى» و«على» بالياء لأنهم رأوا أنها تنقلب ياءً في «عليه» و«إليه». وفي الكلمات المعروفة الأصل ما كان منقلبًا عن واو كتبوه ألفًا ممدودةً وما كان منقلبًا عن ياء كتبوه ياء.

**شَكل الياء المتطرّفة (الوَقْصِ والعَقْص) :**

الوَقْصُ هو كِتابة الياء المتطرّفة مُعَرَّقةً إلى الأمام (هكذا : ى)، والعَقْصُ هو كِتابتُها مردودةً إلى الخَلف (هكذا : ے). وهي في الأصل مسألة شَكلية جَمالية تتعلَّق بفَنّ الخَطّ العربي. ولكنَّ المتأخرين مِن عُلَماء الضبط للنصّ القرآني حاوَلوا أنْ يُـمَيّزوا بين هذين الشكلين : الياء الموقوصة (ى) والياء المعقوصة (ے). فاعتمدَ الـمَغاربةُ الوقصَ عمومًا للياء المتطرّفة المتحرّكة (ى) (مثل : «وَلِتَجْرِىَ») والعَقصَ (ے) للياء المتطرّفة الساكنة (مثل : («لِكَـےْ»). بينما اعتمدَ الـمَشارقةُ الوقصَ (ى) في أكثر أنواع الياءات المتطرّفة سواء كانت متحرّكةً (مثل : «وَلِتَجْرِىَ») أَمْ ساكنةً (مثل : «لِكَـىْ») واستخدموا العَقص (ے) في الياءات المُلْحَقة الـمُضافة فقط سواء كانت متطرفةً (مثل : «يُـضِـلُّ بِهِـے كَثِيرًا») أمْ متوسطةً (مثل : «إِلَـےْـهِمْ»، و«الْحَوَارِيِّـكَـنَ»).

**الزوائد :**

يُرَى النُّحاةُ أنَّ الزوائد مثل واو «عَمرو» و«أولئك» و«أولي» وألِف «مِـائة» وُضِعَت للتمييز عن الكلمات التالية (علَى التوالي) : «عُمَر» و«إليك» و«إلَى» و«مَيَّة» (أو «مِنهُ») قَبلَ التنقيط. (*الـمُفَصَّل في تاريخ النحو*، الحلواني، ص ٦٨).

ولَم يَفهَمْ بعضُ المتأخِّرين سببَ وجود الواو في «عَمرو» فاستخدموها في الشِّعر دلالةً على الإلصاق العشوائي كقول أبي نواس في هِجاء أشجع السلمي :

«قُلْ لِمَن يَدَّعي سُلَيمَى سِفاهًا : * لَستَ مِنها وَلا قُلامةَ ظِفرِ.

إنَّما أنتَ مِن سُلَيمى كَواوٍ * أُلْحِقَت في الهِجاء ظُلمًا بِعَمرِو.» (ابن حجة الحموي، *ثمرات الأوراق*، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ج ١، ص ٩)

وقال أبو سعيد الرسمي :

«أفي الحَقِّ أنْ يُعطَى ثلاثون شاعرًا * وَيُحرَمَ ما دونَ الرضا شاعرٌ مِثلي

كما سامَحوا عَمرًا بِواوٍ مَزيدةٍ * وضُوِيقَ بِسمِ الله في أَلِفِ الوَصلِ؟» (ابن حجة الحموي، *ثمرات الأوراق*، ص ٩)

وحُكِيَت حَولَ واو «عَمْرٍو» حِكاياتٌ، ومنها حِكايةُ داوُدَ باشا مَعَ أساتذةِ النحو العربي :

«أراد داوُدُ باشا أحَدُ وُزراء الدولة العثمانية أنْ يَتَعَلَّمَ العربية. وكان الأساتذة يَستخدِمون مِثالَ النحاة الشهير : "ضَرَبَ زَيدٌ عَمرًا". وكان الوزيرُ يَسأل عن الذنوب التي جناها عَمرٌو حتَّى يَستَحِقَّ أنْ يَضرِبَه زَيدٌ. وكان جوابُ الإساتذة أنْ ليس هناك ضارِبٌ ولا مضروبٌ، وإنما هي أمثلة يسوقُها النحاةُ لتقريب القواعد من أذهان المتعلمين. فلا يُعجِبُ هذا الجوابُ الوزيرَ فيأمرُ بسَجن كلّ نحوي يُجيب بمثل هذا الجواب. وأحضَرَ الوزيرُ عُلَماء مِن بَغداد وكان رئيسُ العلماء حَذِقًا فَطِنًا. فلما اجتمعوا في حضرة الوزير أعاد عليهم ذلك السؤال بعينه، فأجابه الرئيس : "إن الجناية التي جناها عَمرٌو يا مولاي يَستحِقُّ أن ينالَ لأجلها مِن العقوبةِ أكثر مِمَّا نال". فقال الوزيرُ : "ما هي جنايتُه؟" فأجاب رئيسُ العلماء : "إنه هَجَمَ على اسم مولانا الوزير واغتصب منه الواوَ فسلَّطَ النحويون عليه زيدًا يَضرِبُه كلَّ يومٍ جَزاءَ وَقاحتِه" (ويشير الرئيسُ هُنا إلى زيادة واو «عَمرٍو» وإسقاطِ الواو الثانية من «داود» [والأصل : «داوود»]). فأُعجِبَ الوزيرُ بهذا الجواب كلَّ الإعجاب، وأرادَ أنْ يُكافِئَ رئيس العلماء الذي طلبَ إطلاقَ سبيل العلماء المسجونين، فأمَرَ الوزيرُ بإطلاقهم وأنعمَ عليهم وعلى علماء بغداد بالجوائز.» (المنفلوطي، *النظرات*، «بِتَصَرُّف»، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٠٣)

لكنَّ واو «عَمرو» لا يبدو أنها أضيفت لتمييزها عن «عُمَر» لأنها وردَت في نقوش نبطية قديمة مثل نقش النمارة وغيره حيثُ أُضيفَت لأسماءِ عَلَم وأسماءِ ذاتٍ [أسماء عامة] مثل : «نَزرو» [نِزار] و«مَذحجـو» و«مَعدو» [مَعد]، و«عَبدو» [عَبد]، و«حنينـو» [حُنين]، و«حورو» [حور]، و«قيمـو» [قَيِّم]، و«جبلـو» [جَبَل] و«عبيدو» [عُبَيد]، و«زَيدو» [زَيد]، و«غَنمـو» [غانم]، و«أسدو» [أسد]، و«مَلكـو» [مَلِك] (*نقوش نبطية*، سليمان الذييب، ص ٣١ و٣٥ و٣٦ و٤٣ و١١٤ و١١٦ و١١٩)، و«كليبـو» [كُلَيب] (نقش ٤٣، ص ٧٩). فإذا وردَ اسمُ زَيد في النقوش النبطية بواو في آخره (هكذا, «زيدو») في النقش رقم ٨٥ ص ١١٤ (« شلم زيدو بر غنمو»)، فما الذي يَمنع أن يكون «عمرو» هو «عُمَر»؟ وقد وَرَدَ في أحد النقوش النبطية : «عمرو بر ألطو شلم» (النقش رقم ٢٠ في كتاب *نقوش نبطية*، سليمان الذييب، ص ٥٧ و٥٨) وقرأه المؤلّف سليمان الذييب هكذا : «تحيات عُمَر بن ألطو» ثم أعطَى احتمالاً آخَر هو «عَمْرو».

| | |
|---|---|
| 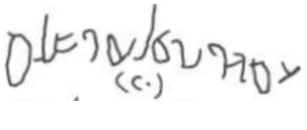 | 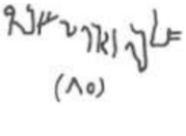 |
| عمرو بر ألطو شلم | شلم زيدو بر غنمو |
| تحيات عمر بن ألطو | تحيات زيد بن غانم |

ولدينا أسماء في الأكادية نتنهي بواو مثل «شَرُّو» (أو «شَرُّوم» الاسم في حالة الرفع) (وتعني : الملك) و«بَعلو» (وتعني : الرب أو السيد). وفي الآرامية، «إيشو» وتحوَّل إلى «عِيسَى» العربي. فهل يمكن افتراض أنَّ واو «عَمرو» هي في الأساس مِن بقايا الصرف الأكادي الذي يشير إلى الاسم في حالة الرفع ثم فقدَت الواوُ وظيفتَها الإعرابية في النبطية لِتُشيرَ إلى الاسم بشكل عام، وبقيَت في العربية أثرًا نحويًا صرفيًا قديمًا كما هي الحال في أَلِف الإطلاق السريانية التي فقدَت وظيفتَها التعريفية والأَلِف الفارقة الآرامية الخامدة، **كما سيأتي ذِكرُه، وأبقى العربُ على هذه الواو لأنها تفيد في التمييز بين اسمَينِ مُتطابقَين في الشكل مُختلفَين في الحركات؟**

**الألف الفارقة :**

إنَّ أَلِف التفريق أو الأَلِف الفارقة (أَلِف الفَصل) التي توجد في آخر الأفعال المُتَّصِلة **بواو الجماعة** والتي في آخر الكلمة والتي لا تُلفَظ تُشبِه «أُمّ القِراءة» (*mater lectionis*) وهي استخدامُ حَرفٍ شبِهِ صامِت كَحروف العِلَّة (الأَلِف أو الواو أو الياء) أو حَرف الهاء في نظام الكتابة الأبجدي (مثل الأبجدية العِبرية أو العَرَبية) للدلالة على نُطق حَرف العِلّة السابق نُطقًا تامًّا في نظام كتابة ناقص، أي نظام لا يُلزِم كِتابة الحركات فيه صراحةً، بل يَكتُب **الحُروفَ الصامتة [الصحيحة] فقط**. هذه الأَلِفُ الفارقة كانت موجودةً في الآرامية وخاصةً في **الآرامية التوراتية** (أو ما يُعرف بـ *Biblical Aramaic*) إذْ يوجد كلمات تنتهي بـ **ألف (א)** تكون **مكتوبةً ولكن لا تُنطَق** («***خمود الألف النهائي، مع الإطالة التعويضية لحَرفِ العِلَّةِ السابق***» **[أي أنّ الحَرف الذي يَسبِق الأَلِف النهائية يُطوَّل لتعويض اختفاء صوت الأَلِف النهائية]**» **[جونز، «*قواعد مختصرة للآرامية التوراتية*»، مطبعة جامعة أندروز، ميشيغان، 1972، مجلد ١، ص ٧، ص ٥١]).**

فالأَلِف الفارقة هي **أَلِف ساكنة أو خَامدة (quiescent aleph) توضَع** للدلالة علَى لَفظ حَرف العِلَّة الذي قَبلَها لَفظًا كاملاً أو أنها موجودة كأثر نحوي صرفي قديم لأنَّ الإملاء التاريخي **أبقاها رَغمَ خُمودها الصوتي**.

**للتوضيح، يمكن إعطاء مثالَ كلمة «صحــو». في نِظام كِتابي لا يُدَوِّنُ الأصواتَ القصيرةَ، لا يمكن للقارئ أنْ يَعرِفَ هل تُنطَقُ الواو مُتَحرِّكةً (صَحْــوٌ / صَحْــوً / صَحْــوٍ) أمْ ساكنةً (صَحَــوْ)، أيْ لا يمكن أنْ يَعرِفَ هل هذه الكلمة اسمٌ (صَحْــوٌ [تَيَقُّظ أو صَفاء]) أمْ فِعلٌ (صَحَــوْا [استَيقَظوا أو ذَهَبَ عنهم السُّكْرُ]). فإضافةُ الأَلِف بعدَ الواو (صحــوا) يدلُّ على أنَّ الواو تُلفَظ طويلةً غيرَ متحرّكة وبالتالي تكون الكلمة فِعلاً لا اسمًا.**

ومِن الممكنِ أنَّ الهمزة النهائية في بعض الأسماء الممدودة في العربية الحديثة (سماء وعلاء وبناء وصحراء ولِقاء...) كان لها وظيفة الأَلِف الساكنة الآرامية التوراتية.

ولكن الباحث الإشكالي كريستوف لوكسنبرغ شرحَ الأَلِفَ الفارِقةَ بطريقة أخرى في بريد إلكتروني هذا مضمونه :

«ردًّا على سؤالكم على ما سُمّي بأَلِف التفريق أو الألف الفارقة : ليس لها مقابل بالكتابة السريانية، إنما وَجدتُ شرحَها في النحو الآرامي اليهودي (judéo-araméen) (باللغة الألمانية)، وهي آرامية بابل في بلاد ما بين النهرين. وحسب الكتابة (أو الإملاء) في تراث الآرامية اليهودية، وظيفةُ الألف النهائية بعد الواو لها معنى «الوقف»، أي عدم لفظ حركة بعد الواو. والألف في هذه الحال ليست إجبارية بل «إختيارية» (optionnelle). فتكون غالبًا مكتوبة (مثل «كتبوا») وأحيانًا ناقصة كما نَجِدها في القرآن. والذي يساعدنا على فَهمِ الأَلِف النهائية بمعنى «الوقف» (وليس «التفريق» أو «النصب»)، كتابة «كُفُوا» في سورة الإخلاص بقوله : «ولَم يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَد». قُرِئَت الكافُ في «كفوا» بالضم والأَلِف النهائية بالتنوين (كخبر «كان»، حسب النحو العربي، وذلك في المرحلة الخامسة لتدوين القرآن الكريم)؛ والحقيقة أن الأَلِف في هذه الحال ليست أَلِفَ النصب العربية، بل أَلِف «الوقف» طِبقًا لوظيفتها بالكتابة الآرامية البابلية، فتُقرَأ : «كَفُوْ» (بفتح الكاف ومَدِّ الواو كما دَرَجَت عَرَبيًا بلفظ «كَفُوء» بإضافة الهمزة حسب

نحو سيبويه). وبهذا المثل يُعطينا القرآنُ شَرحًا يَختلف عن قواعد سيبويه وعن ألِف النصب كخَبَر فِعلِ «كان»، وهي بالأصل ألِف التعريف السريانية فَهِمَها النحويون العرب كألِف النصب لِخَبَر «كان». وقد يطول بنا الحديث بمقارنة النحو العربي بالنحو السرياني بمختلف تقاليده.»

نلاحظ في الرسم العثماني القرآني عدمَ الإلتزام بكتابة الألف الفارقة بشكل مُطَّرد في الأفعال المتصلة بواو الجماعة، فمَرَّةً نَجِدُ أفعالاً يَجِبُ أنْ تُكتَبَ فيها الألِفُ الفارقة فلا تُكتَب كَما في سورة يوسف («وَجَآءُوَ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ» (يوسف، ١٦))، و مَرَّةً نَجِد هذه الألِفَ الفارقة في الأسماء («الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِم» (البقرة، ٤٦)). إذَنْ، يمكن القولُ بِأَنَّ الرسمَ القرآنيّ احتفظَ بآثار صرفية ساميَّة (آرامية توراتية) قديمة وجاء مُطابِقًا للوضع الصرفي السائد آنذاك.

**تاء التأنيث :**

كان رَسمُ تاء التأنيث المتطرّفة موجودًا في النقوش العربية القديمة كنقش النمارة على شكل تاء مفتوحة [مبسوطة] مثل «مَدينت» و«سَنَت». ومع الزمن، طرأ تحوُّل صوتي على نُطق هذه التاء فصارت تُنطَق هاءً خفيفة عِندَ الوقف، فصارت تُكتَب أحيانًا على شكل هاء متطرّفة («ـه») لِمُراعاة النُّطق الجديد. وعند تدوين القُرآن الكريم، لَم تكُن هُناكَ قاعدة موحَّدة بل كانت تُكتَب التاء المؤنَّثة بالطريقتَين : تاءً مبسوطة («ـت») وتاءً مربوطة [هاء مربوطة] («ـة»). فجاء الرسمُ القرآني مصوِّرًا لهذه الحالة المُتبدِّلة غير المُقعَّدَة. *(صالح ابراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٩٥، و٩٦)* فهناك آياتٌ كُتِبَت فيها تاءُ التأنيث تاءً مبسوطةً على الطريقة الساميّة القديمة، مِثل الآيات : «أولئك يَرْجُونَ رَحمَتَ الله» (البقرة، ٢١٨)؛ «إِنَّ رَحمَتَ الله قَرِيبٌ مِنَ الـمُحسِنين» (الأعراف، ٥٦)؛ «رَحمَتُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيت» (هود، ٧٣)؛ «ذِكْرُ رَحمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّآ» (مريم، ٢)؛ «فانظر إلى آثَارِ رَحمَتِ الله» (الروم، ٥٠). وجاءت تاءُ التأنيث في آيات أُخرَى على شكل تاء [أو هاء] مربوطة، مِثل الآيات : «لَا تَقْنَطُوا مِن رَحمَةِ الله» (الزُّمَر، ٥٣)؛ «وَآتَانِي رَحمَةً مِنْ عِنْدِهِ» (هود، ٢٨)؛ «فَفِي رَحمَةِ اللَّهِ هُم فِيهَا خالِدُونَ» (آل عمران، ١٠٧)؛ «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ» (ص، ٩).

يمكن القول بأنَّ تقعيد «العربية» الـمِعيارية حَصَلَ بعد قرابة قَرن أو أكثر من ظهور القرآن الكريم فتمَّ تثبيتُ القواعد النحوية والصرفية، وصارت الألِفُ الفارقة توضع بعد واو الجماعة فقط، وصارت تاءُ التأنيث تُكتَب مربوطةً دائمًا وصارت هذه التاء المربوطة المؤنثة علامةً علَى «تعريب» الكلمة أو حتَّى على عروبتها. فقد دار جدلٌ لُغوي وحتَّى سياسي طويل في سوريا حول كِتابة اسم «سوريا» هل هي بالألِف أمْ بالهاء، أي بالألِف الممدودة (هكذا : سوريـــا) أمْ بالتاء المربوطة (هكذا : سوريـــة). وكان المؤيِّدون لِكِتابتِها بالتاء المربوطة (سوريـــة) ينطلقون من فكرة التأكيد على عروبة هذا البلد. بينما كان المؤيِّدون لِكِتابتِها بالألِف الممدودة (سوريـــا) ينطلقون من أحد الموقِفَين : إمَّا للتأكيد على تنوُّع سوريا اللغوي والثقافي والعِرقي، وإمَّا لسبب لُغوي بَحت وهو التمييز بين اسم العَلَم (سوريـــا) والصفة المؤنَّثة (سوريـــة)، فنقول مثلاً : «اِمرَأةٌ سُورِيَّـــةٌ تَعِيشُ في سُورِيَّـــا. وكنتُ أتبَنَّى الموقفَ اللغوي فأكتُبُها بالألِف الممدودة (سوريـــا)، في حين أنَّ الموقف االسائد في سوريا وخاصةً في عهد حِزب البعث العربي هو الإصرارعلى كتابتها بالتاء المربوطة إلى درجة اتِّهام مَن يكتبها بالألِف الممدودة؛ وقد استَدعَتني مرَّةً مديرتي وأستاذتي في جامعةِ دِمَشقَ بينَ عامَيْ ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ للاستجواب واتَّهمَتني بالانتماء لأحزاب ممنوعة لأنني كتبتُ «سوريا» بالألِف الممدودة.

**الحَرَكات :**

مِن ناحية صوتية، ذَكَرَ أبو حيَّان التوحيديُّ (في كتابه «*البصائر والذخائر*»، دار صادِر، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج ٦، ص ١٤٧) أن العرب كانت تَجتازُ بالإعراب اجتيازًا، أيْ تَختَلِسُ الإعرابَ اختِلاسًا، أيْ تُسرِع في النُّطق بِحيثُ لا تُظهِر حَركاتِ الإعرابِ فتكاد تُسَكِّنُ أواخرَ الكلمات. بل وَرَدَ عَن أَهَمِّ العُلماء المؤصِّلين للعربية الفُصحى، أبي عَمرِو بنِ العَلاء، أنه قال : «كَلامُ العَربِ الدَّرْجُ»، أي الاختلاسُ، أي

سَرقةُ حَرَكاتِ أواخرِ الكلماتِ فلا يَكادون ينطقونها. وقد ذَهَبَ رائدُ الدراسات اللغوية الحديثة المِصريُّ إبراهيم أنيس (١٩٠٦ – ١٩٧٧ م)، في كتابه «*مِن أسرار العربية*» (ص ١٨٣) إلى أبعدَ مِن ذلك، إلى القول بأنَّ حركات الإعراب قد حِيكَت وتَـمَّ نَسجُها حياكةً مُحكَمةً في أواخِرِ القرنِ الأول الهجري أو أوائل الثاني، على يد قومٍ من صُنَّاعِ الكلامِ نشأوا وعاشوا مُعظَمَ حياتِهم في البيئة العراقية. وقد وَرَدَ في *المُفَصَّل في تاريخ النحو* لمحمد خير الحلواني (ص ١٢٥ وص ١٢٦) أن عبد الرحمن بن هُرمُز الأعرج (المتوفَّى في الاسكندرية ١١٧ هـ) كان يُخضِع الإعرابَ لمعنَى العِبارة وطبيعةِ التركيب، أي كان يُخَصِّص كلَّ حركة لوظيفة نحوية، فالنصبُ للمفعول والرفع للفاعل مثلاً، وأنَّ «العربية طيّعة ذات اتّساع»، وأنَّ «نصر[اً] بن عاصم قرأ في سورة الأعراف (١٦٥) : "وأخَذْنا الذين ظَلَموا بِعذابٍ بَأسَ" أو "بعذاب بَـيِّس" على حين كان القُرَّاء يقرأون : "بعذاب بَئيسٍ" (ص ١٢٧)، وكانت «القاعدة ذات مرانة» «فكلما تقدَّم الزمنُ ازداد النحويُّ تَـمَسُّكًا بالقانون اللغوي» (ص ١٢٩).

ولكنْ ما يَهمُّنا أكثر في هذا المقال هو الأصل الكِتابيّ أو الرسوميّ لهذه الحركات. فمِن ناحية كِتابية هِجائية إملائية، أي بخصوص رَسم الحَرَكات، كانَ ما وضَعَه أبو الأسود الدؤلي (ت. ٦٨٨ م)، للإشارة إلَى الفتحة والضمة والكسرة، يَظهَر على شكل نُقاط ملوَّنة حمراء أو صفراء. أما نَقط الحُروف (التمييز بين الباء والتاء والثاء مثلاً) فقد بدأ بِه نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني في أواخر القرن الأول الهجري، بإيعاز من الحَجَّاج بن يوسف الثقفي (ت. ٧١٤ م). فجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. ٧٩١) فوضع رموزًا جديدة غير النقاط، حتى لا تَختلِط بالنَّقط الإعجاميّ، وقد أخذَها مِن شَكل الحُروف نفسِها. فـ**الفتحة** ( َ ) مأخوذة من صورة الألف الصغيرة مائلةً، لأنها تَدُلُّ علَى الفَتح. و**الضمة** ( ُ ) مأخوذة من واو صغيرة لأنها تَدُلُّ على صوت الضم. و**الكسرة** ( ِ ) مأخوذة من ياء صغيرة لأنها تَدُلُّ على الكسر. و**السكون** ( ْ ) مأخوذة رُبَّما من ميم كلمة «جَزم» أو إشارةً إلى فراغ الحركة وغيابِها. والشَّدَّةُ مأخوذة من بداية حَرف الشين في الفعل «شَدَّ». يقول إبراهيم محمد أبو سكين في «*دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة*» :

«لقد وضعَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ [...] طريقةً أُخرى للشكل وهي التي عليها الناس، ذلِكَ بأنَّه جَعَلَ للفتحة أَلِفًا صغيرةً مُضطجِعةً فَوقَ الحَرفِ، ولِلكسرةِ رَأسَ ياءٍ صغيرةٍ تَحتَه ولِلضَّمَّةِ واوًا صغيرة فوقه، فإذا كان الحَرفُ المُحَرَّكُ مُنَوَّنًا كَرَّرَ الحَرفَ الصغيرَ فكَتَبَ مَرَّتينِ فَوقَ الحَرفِ أو تَحتَه، ووَضَعَ للتشديد رَأسَ شينٍ بِغير نُقَط هكذا «سـ» [ ّ ]، وللسكون رَأسَ خاء بِلا نُقَط هكذا «حـ» [ ْ ]، ولِلهمزةِ رأسَ عَينٍ «عـ» [ء]، ولأَلِفِ الوَصل رَأسَ صادٍ هكذا «صـ» [ ٱ ] تُوضَع فَوقَ أَلِف الوَصل، ولِلمَدِّ الواجِبِ ميمًا صغيرة مَعَ جُزءٍ مِن الدال هكذا «مد» والذي تطوَّرَ إلى «مـد» [ ٓ ] فكان مجموع ما وضع الخليل ثماني علامات هي الفتحة والكسرة والضمة والشَّدَّة والسكون والهَمزة والوصلة والمَدّ». (نسخة المكتبة الشاملة، ص ٣٤)

**تطور علامة المَـدّ :**

نشَأَت علامةُ المَـدِّ مِن كلمة «مَـدّ»، هكذا :

ويقول مرتضى الزبيدي :

«وأما الجزم فصورته بخلاف صور الحركات دائرة كلّها، كأنّهم يريدون بها الميم من "اجزم"، وحَذَفوا عَراقةَ الميم [ذَيل الميم] استخفافًا. وقال ابن العفيف : إذا كان الحرف مفتوحًا مُنَوَّنًا فعلامتُه خَطَّتان مِن فَوقِه وتَكون بينهما كَقدر واحدة منهما، وإذا كان مضمومًا مُنَوَّنًا فعلامتُه سين بغير عَراقة، كأنك تريد أوّل "شديد". وإذا كان مجزومًا فعلامتُه خاء بلا عَراقة، كأنك تريد أوّل "خَفيف". هذا مذهب الأستاذ أبي

الحسن، وعليه جملة أهل المشرق.» (الزبيدي، *حِكمة الإشراق في كتاب الآفاق*، نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية، ص ٨٢)

وسواء كانت الحركات بالنقط بحسب الدؤلي أم بالتشكيل بحسب الفراهيدي فالمرجَّح أنهم قاسوها على السريانية التي تأخذ بالطريقتين، والفَرقُ بين النظامَين السرياني والعربي هو أنّ الحركاتِ السريانيةَ أكثر تنوُّعًا (بين ٧ و٨ حركات بحسب اللفظ الشرقي أو الغربي) بينما اقتصرَت الحركاتُ العربية على ثلاثٍ رئيسيةٍ (الفتحة والضمة والكسرة) ويقابلها تقريبًا في السريانية :

١- ܦܬܚܐ (فْتوحو / فْتاحا)، وشكلُها هكذا : ◌ً ، وتُقابِلُ الفتحةَ العربية.

٢- ܦܘܩܐ (زْقوفو / زْقافا [بمعنى : الرَفْع])، وشكلُها هكذا : ◌ٗ ، وتُقابِلُ الضمة العربية؛ و«الضَّمُّ» في العربية يُسَمَّى «الرفع» وهو معنى حركة الضم في السريانية، فالفِعل السرياني ܦܩܰ [«زَقَف»] يَعني : رَفَعَ أو عَلَّقَ أو صَلَبَ أو نَهَضَ أو انتَصَبَ، مِن الأكادية «زَقَـپُ»/«زَقافو» بمعنَى : نَصَبَ، ورُبَّما مِنه جاءَ الفِعلُ العربي «سَقَفَ» والاسم «السَّقْفُ»، وكأنَّ النُّحاة العرب سَمَّوا الضَّمَّ «رَفْعًا» قِياسًا عَلَى التسمية السريانية.

٣- ܚܒܝ ܨ (حْبوصو / حباصا، مِن الفعل السرياني ܚܒܝ [«حَبَص»] بمعنى : حَصَرَ أو دَفَعَ أو أَجبَرَ أو ضَغَطَ أو ازدَحَمَ أو استعجَلَ وتَسارَعَ، وهو موجود في العربية : «حَبَص حَبْصًا» : عَدَا عَدْواً شديدًا، ورُبَّما جاء مِن الأكادية «خَبَصُم» بِمَعنَى : دَمَّرَ، وشكلُها هكذا : ◌ٖ ، وتُقابِلُ الكسرة العربية.

فَلْنَعرِضْ بَصَريًّا ثلاثةَ حروفٍ مُشَكَّلَةٍ بالسريانية والعربية فَتحًا وضَمًّا وَكَسرًا (في السريانية الغربية يمكن وضع الحركات فَوقَ الحرفِ أو تَحتَه) وَنَرَ التشابُهَ في شَكل الحروف وحَرَكاتِها واتِّصالِها أو انفصالِها (أو وصلِها وَفَصلِها) :

| الباء (مفتوحة ومضمومة ومكسورة) | الجيم [في السريانية غير معطّشة (مُثَلَّثة) كالچيم القاهرية (چ) التي تُنطَق بحسب الأصل الساميّ كما في الأكادية والعِبرية] (مفتوحة ومضمومة ومكسورة) | الدال (مفتوحة ومضمومة ومكسورة) |
|---|---|---|
| ضُضِّ | ـــــ | ـــــ |
| بَبُبِ | جَـجُـجِ | دَدُدِ |

**التنوين :**

يُعَدُّ التنوينُ من الظواهر الصوتية والكِتابية المميَّزة في العربية، وله جذور ضاربة في اللغات الساميَّة القديمة. فأصلُ التنوين في النظام الساميّ يُرَدّ إلى لاحقة دالَّة علَى التنكير، كان أساسُها في الغالب الميم النهائية التي تفيد معنى «ما»، أيْ «شيء ما» غير محدَّد. وقد عُرِفَت هذه اللاحقة في اللغة الأكدية بشكلٍ واضح حيث جاءت على هيئة «ميم» تُضاف إلى أواخر الكلمات للدلالة على التنكير. أمّا في اللغات اليمنية القديمة مثل السبئية والقتبانية، فقد تطوَّرَت هذه العلامةُ إلى صيغة «النون». وقد وجدنا هذه النون في أواخر بعض الأسماء في النقوش النبطية. وفي النقوش العربية الشمالية القديمة كالثمودية والصفوية واللحيانية، تَظهَر النونُ النهائية أيضًا بوصفها علامة للتنكير تُضاف إلى أواخر الأسماء غير المعرَّفة، وهو ما يقرّبها بدرجة كبيرة من التنوين العربي المعروف.

ومِن هُنا يُمكِن القول إنّ التنوين في العربية لم يكن اختراعًا جديدًا بقدر ما كان استمرارًا وتطويرًا لإحدى السِّمات الساميَّة المشتركة، غير أنّ العربية أسبغَت عليه خصوصيتَها، فجَعَلَت منه ظاهرةً إعرابية راسخة تؤدِّي ظائف دلالية وإعرابية مهمّة مثل التمييز بين المعرفة والنكرة والتمييز بين الفاعل والمفعول والمضاف إليه. ولعلَّ هذه الظاهرة تُمَثِّل نموذجًا حيًّا على كيفية استيعاب العربية لتراثها الساميّ وإعادة صياغته بما يخدم بُنْيتَها الخاصة ويعكس عبقريتها اللغوية.

تَبَيَّنَ لنا من خلال جُملةٍ من الأمثلة والشواهد التاريخية أنَّ الكِتابة العربية لم تَكُن ظاهرةً معزولة عن محيطها الثقافي والحضاري، بل جاءت امتدادًا أصيلاً لِسِلسِلة طويلة من الأنظمة الكتابية الساميَّة القديمة، التي تُشكِّل في مجموعها إرثًا معرفيًا وحضاريًا عريقًا زاخرًا بالآثار والنقوش. وقد مثَّل هذا الامتدادُ استمراريةً طبيعية لمسار تطوُّر الكتابة في المشرق القديم، غير أنّ العرب لم يكتفوا بمجرد التلقّي أو المحاكاة، بل عملوا على إعادة تشكيل الأبجدية العربية بما يتناسب مع خصائص لغتهم واحتياجاتهم التواصلية والثقافية. وفي هذا السياق، كان نزول القرآن الكريم حدثًا فارقًا وحاسمًا في تاريخ صناعة «العربية»، إذْ غدا المحرّك الرئيس لإعادة النظر في طرائق التدوين وضبط أشكال الحروف وإرساء قواعد الإعجام والتنقيط. ومن هُنا انطلقَت ثورة كِتابية [هِجائية] حقيقية، لم تَقتصِر على الوظيفة التدوينية للكتابة، بل تجاوزتها إلى أبعاد جَمالية وحَضارية تجلّت في نشوء أنماط مُتعدِّدة من الخطوط العربية، التي بلَغَت ذُروة نُضجِها الفَنّيّ والجَمالي في العصور اللاحقة، فغَدَت إحدى أبرز سِمات الهُويَّة الحَضارية الإسلامية وأداةً للتعبير الفَنّيّ والـمَعرفيّ في آن واحد.

## مَراجِع عَربية :


1. *أبو سكين، إبراهيم محمد، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، نسخة المكتبة الشاملة.*
2. ابن حجة الحموي، *ثمرات الأوراق*، (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، ج ١، ص ٩ (المكتبة الشاملة).
3. *ابن عبد ربّه الأندلسي، العِقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ - ١٩٨٤، ج ٤، ص ٢٤٠.*
4. *الأعلم الشّنْتَمْريّ الأندُلسي، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، تَحصيل عَين الذهَب مِن مَعدِن جَوهر الأدَب في عِلم مَجازات العَرَب، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤ م، ص ٤٧٠.*
5. البَصْري، صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن، *الـحَماسة البصْرية*، تحقيق : مختار الدين أحمد، منشورات عالم الكتب، بيروت، ج ٢، ص ٣٨٣.
6. البغدادي، عبد القادر بن عمر، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧ م، ج ١، ص ١٠٠.
7. *البلاذري، فُتوح البُلدان، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٥٣.*
8. التوحيديّ، أبو حيَّان، *البصائر والذخائر*، دار صادِر، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج ٦، ص ١٤٧.
9. *الحسن، صالح ابراهيم، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣.*
10. الحلواني، محمد خير، *الـمُفَصَّل في تاريخ النحو العربي قبل سيبَوَيهِ*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩، الجزء الأول.
11. *الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تحقيق : حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دِمَشق، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٤.*

12. الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، *دراسة تحليلية. نقوش نبطية قديمة*، كُلّيّة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٥، ص ١٣٩.

13. *الزَّبيدي، مرتضى، حِكمة الإشراق في كتّاب الآفاق، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٩٧٢ م.*

14. *الزبيدي، مرتضَى، معجم تاج العروس.*

15. السيوطي، جلال الدين، *المُزهِر*، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٥.

16. الشُّريشي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي، *شَرح مَقامات الحَريري*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦ م، ج ٢، ص ٤٢٣.

17. *الشُّرَيشيّ، ابن لُبّال، ديوان ابن لُبّال الشُّرَيشيّ علَى الإنترنت، https://www.aldiwan.net/poem4078.html.*

18. الشوكاني ، محمد، *الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني*، تحقيق : محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.

19. *الطيبي، شِهاب الدين أحمد بن بدر الدين، منظومة المفيد في التجويد، تحقيق : أيمن رُشدي سُوَيد، دار النشر؟، ١٩٩٧ ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، ٢٠١٩ .*

20. القرآن الكريم، سُوَر : النحل والشعراء والأحقاف ويوسف وطه والزُّمَر وفُصِّلَت والشورى والزُّخرُف.

21. *القلقشندي، صُبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٣، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٤ .*

22. المارغني التونسي، *دليل الحَيران على مورد الظمآن*، ج١، ص ٤٣٥ و٤٣٦ في النسخة الإلكترونية: https://ar.lib.eshia.ir/41959/1/435 وص ٣٢٨ في طبعة سنة ١٩٠٨ أو ١٩٣٠.

23. المنفلوطي، *النظرات*، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.

24. *تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق : حسين نَصَّار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٢، ج١، ص ٣٣ .*

25. *عَلِيّ، جَواد، المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٥، ص ١١١، دار الساقي، ط ٤، ٢٠٠١ .*

26. مجلَّة مَعابر الإلكترونية، «أسرار حَرف النون»، رونيه غينون، عدد نيسان ٢٠٠٤، http://maaber.50megs.com/issue_april04/mythology_1a.htm.

27. محمَّد، علي ابراهيم، *تاريخ الكتابة العربية*، دار المشرق العربي، ٢٠١٨.

28. *نصر الهوريني، المَطالِعُ النَّصرية للمَطابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّة، تحقيق : طه عبد المقصود، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٤٢٥ .*

**مَراجِع أجنبية :**

1. **Ada Yardeni, *Aventure Lettres. L'histoire de l'alphabet*, traduit de l'hébreu par Rina Viers, Éditions Association Alphabets, 2004, texte original en hébreu 1983, 1993, pp. 20, 30, 42, 60. ( آدا ياردِيني[Ada**

**Yardeni] *Aventure Lettres. L'histoire de l'alphabet*]، *مُغامَرة الحُروف. تاريخ الأبجدية*، منشورات جمعية [Rina Viers]، ترجمة فرنسية مِن العِبرية : رينا ڤيَيرس [الأبجديات في نيس، فرنسا، ٢٠٠٤، النص الأصلي بالعِبرية ١٩٨٣ و١٩٩٣، الصفحات ٢٠، ٣٠، ٤٢، ٦٠)**

2. *Derrida, Jacques, De la grammatologie, Éditions de Minuit, 1967. [دريدا، جاك، في عِلم الكِتابة [De la grammatologie]، منشورات مينوي [Minuit]، باريس، ١٩٦٧.]*

3. **Johns, Alger F., *A Short Grammar of Biblical Aramaic*, Andrews University Press, Mishigan, 1972, volume 1, p. 7, p. 51. [جونز، «*قواعد مختصرة للآرامية التوراتية*»، مطبعة جامعة أندروز، ميشيغان، 1972، مجلد ١، ص ٧، ص ٥١]**

4. ***Sirry, Mun'im, Controversies over Islamic Origins. An Introduction to Traditionalism and Revisionism, Cambridge Scholars Publishing, 2021, p. 252. [سِرّي، مُنعِم، الجَدَل حَول أصول الإسلام. مَدخَل إلى التقليدية والمُراجَعة، منشورات باحثي كامبريدج، ٢٠٢١، ص ٢٥٢]***